الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

République algérienne démocratique et populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement supérieur et de la Recherche scientifique

جامعة يحي فارس بالمدية

Université Yahya Fares de Médéa



كلية الآداب واللغات

Faculté des lettres et des langues

قسم اللغة والأدب العربي

Département de langue et littérature arabes

البنية المكانية في رواية "مرجاجو شظايا وندوب" لحميدي بن شارف

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

من إعداد الطالبتين : - أمال الوزري

- أمال معيزي

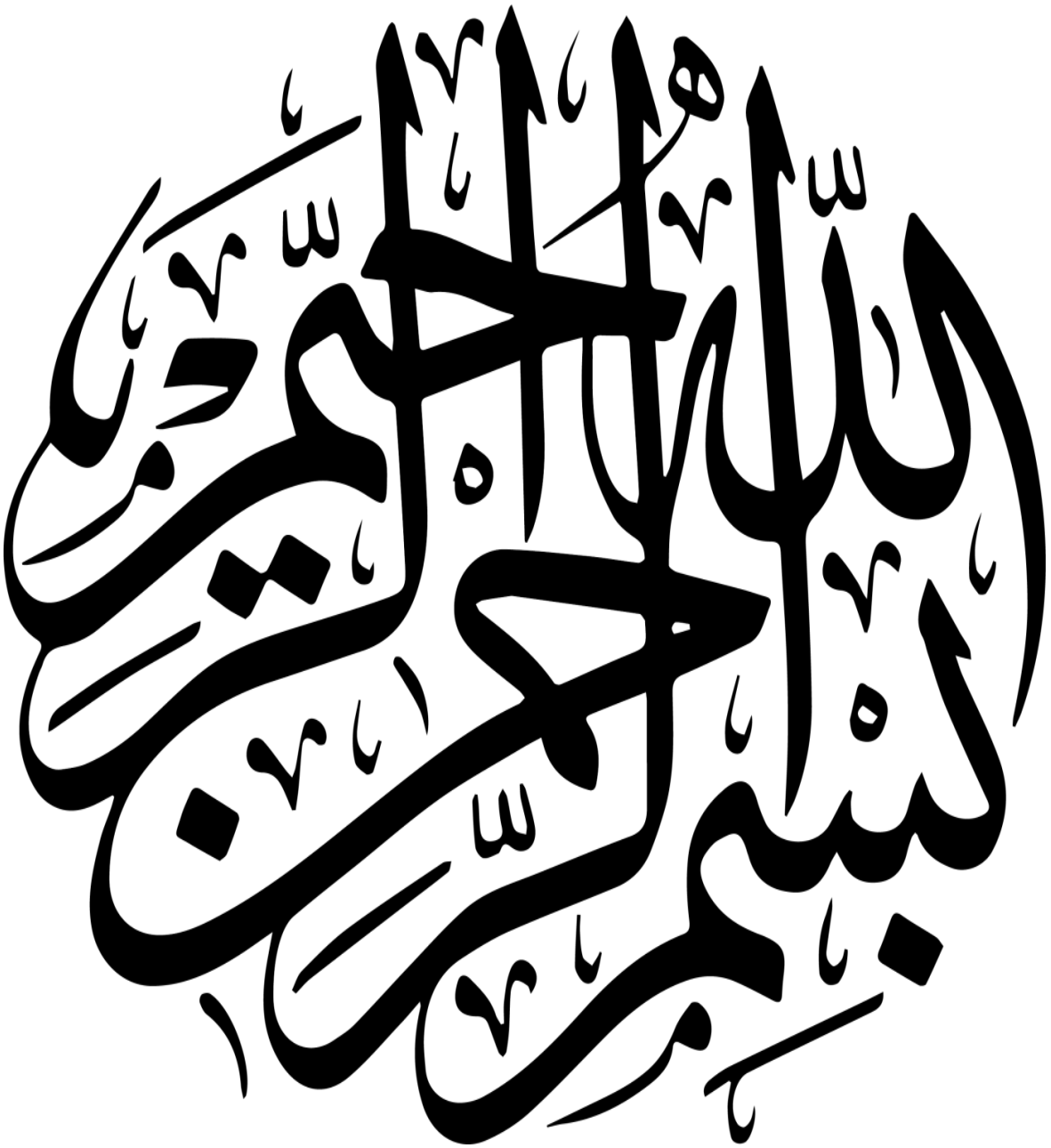
تحت إشراف الأستاذ

- محمد رغميت

لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ(ة)	الرتبة العلمية	الصفة
زكريا يوسف الرحماني		رئيسا
فوزي لدزر		ممتحنا
محمد رغميت		مشرفا ومقررا

السنة الجامعية: 2024م/ 2025م.


بسم الله الرحمن الرحيم

شـــكـــــر وعرفـــــــان

لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نحمد الله سبحانه وتعالى ونشكره عز وجل، الذي أعاننا على إنجاز هذه المذكرة ومنحنا الصبر والتوفيق سبحانه نعم المرشد والمعين. أولا نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ الفاضل " محمد رغميت" الذي أرشدنا ووجهنا لإكمال مذكرتنا

فنسأل الله العلي القدير أن يجازيه خير الجزاء .

والشكر الآخر لأنفسنا فلها حق علينا ، ولمن ساعدنا من أصدقاء وأساتذة.

الإهداء

يا رب حمدا ليس غيرك يامن له كل الخلائق تسجد أبواب غيرك ربنا قد أوصدت ورأيت بابك واسعا لا يوصد.

إلى الابتسامة المشرقة والإطلالة المورقة ، إلى القلب الكبير الذي وسعني بحبه، إلى التي سهرت على راحتي، إلى أحلى كلمة يرددها لساني "أمي الغالية" "مليكة" حفظك الله ورعاك.

إلى الذي أغرقني في بحر فضله، إلى من تكلف المشقة في تعليمي وكان له الفضل في بلوغي التعليم "أبي الغالي" "الميلود" حفظك الله.

إلى من شاركوني ظلمات بطن واحد إلى أعز ما منحني الله في هذه الحياة إخواني وأخواتي "رابح" "أسماء" "بلال" وفقكم الله وسدد خطاكم.

إلى كل الأصدقاء : " مروة" "رحاب" "عائشة" "ذهبية" "أمال" الذين جمعتني معهم أيام الدراسة.

أمال معيزي

الإهداء

الحمد لله الذي ما تّم جهدٌ إلا بعونه، وما ختم سعيٌ إلا بفضله، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

إلى أولئك الذين سكنوا قلبي قبل أن أكتب أول حرف، وكانوا النور الذي أضاء دربي في ن الحلم لا يولد التيه والتعب ... إلى أمي، حضني الأول، وملجئي الأبدي، من علمتني أن الحلم لا يولد من راحة، بل من صبر الأم وخوفها ودعواتها التي تعانق السماء ..."أمي الغالية" "حفظها الله".

إلى أبي، من غرس في نفسي القوة، وفي قلبي الثقة، وفي عيني الإصرار، فكنت كلما تعبت، أتذكر أنك تنتظر فخرا يُهدى إليك ..."أبي الغالي" "حفظه الله"

إلى إخواني وأخواتي، من كانوا الأمل حين انطفأت طاقتي، والدافع حين تراجعت خطاي، شكرا لانكم كنتم الأمان في عاصفتي ..."شيماء" "روميسة" "حليمة" "عماد" "حمزة"

إلى صديقاتي، رفيقات الحلم والدرب، ضحكاتكن كانت بلسم التعب، ووجودكن كان نعمة لن تُنسى... "مروة" "رحاب" "أمال" "منال" "سندس" "مريم" "عائشة" "هاجر" "ابتسام".

إلى كل من شاركني هذه الرحلة، دعمني، وربّت على كتفي في صمت.

إليكم جميعا أهدي هذه المذكرة، لأنها ليست فقط جهدي، بل جزء منكم يسكن بين سطورها.

وإلى كل من يحمل لقب " الوزري ".

أمال الوزري

مقـــــــدمـــــة

مقدمة:

تعد الرواية جنسا من الأجناس الأدبية النثرية التي لاقت رواجا كبيرا لدى القراء وأحكمت قبضتها على الساحة الأدبية التي تصور الواقع المعيش بكل نواحيه السياسية والاجتماعية والثقافية، وهي المرتع الذي يصب فيه الإنسان أحاسيسه ومشاعره وكل ما تكنه وجدانيته إذ أن ذلك الإبداع الأدبي _الرواية_ لا تتشكل بنيته إلا عن طريق _ وحدات صغرى_ والمتمثلة في الزمان والحدث والشخصيات والمكان التي تتعالق فيما بينها لتنتج الجنس الأدبي الآنف ذكره، إذ يمكن أن نعتبر المكان هو النواة الأساسية التي تؤطر بقية العناصر الروائية ويُتحتم وجوده في المحتوى الروائي الذي لا يقوم بدونه فهو يعمل على تقريب الفضاءات التي تنتقل منها الشخصيات وتقديمها بصورة كاملة للقارئ وكأنه بداخلها.

لقد وقع اختيارنا على رواية جزائرية معاصرة، حديثة التأليف هي رواية " مرجاجو" لحميدي بن شارف، والتي شدت انتباه الكثير من الدارسين باعتبار أنها لقيت رواجا واسعا بين القراء، والتي ستكون محط دراستنا المعنونة ب "البنية المكانية في رواية مرجاجو شظايا وندوب لحميدي بن شارف"، والتي تسعى لإبراز جمالية الأمكنة المتضمنة في هذه الرواية _ مرجاجو_ وارتباطها بالعناصر الأخرى.

ولمعالجة الموضوع الآنف، ارتأينا أن نطرح الإشكالية الآتية:

_كيف تجلى حضور المكان في رواية مرجاجو شظايا وندوب لحميدي بن شارف؟

_وماهي علاقة المكان ببقية العناصر الروائية (الزمان، الشخصيات، الحدث)؟

ومن الأسباب التي جعلتنا نخوض هذه الدراسة هي:

_ اهتمامنا الشديد بجنس الرواية.

_ قلة الدراسات التي قدمت حول أعمال الكاتب خاصة هذه الرواية.

_ الرغبة في اكتشاف كيفية اشغال البنية المكانية في الرواية.

_ وكذلك دافع الفضول لاكتشاف هذا العمل الإبداعي الجديد.

وتحمل هذه الدراسة أهمية كبيرة ألا تكمن فيما يلي:

_ اعتبارها تبرز دور المكان كعنصر في البناء السردي للرواية.

_ التأكيد على عنصر المكان في العمل الأدبي وكذلك التقنيات المستعملة في الأعمال الأدبية.

وتهدف هذه الدراسة إلى:

_الكشف عن تجليات البنية المكانية في رواية" مرجاجو شظايا وندوب" لحميدي بن شارف.

_ البحث عن جمالية المكان في الرواية.

وهناك دراسات سابقة حول بنية المكان في جنس الرواية عموما ومنها:

_بنية المكان في رواية " خطيئة مريم " لعلاوة كوسة مذكرة لنيل شهادة الماستر لسنة 2022/2021.

_ بنية المكان في رواية " أرض العسل" لرشاد أبو شاور مذكرة لنيل شهادة الماستر لسنة 2024/2023.

لقد اعتمدنا في دراستنا لهذا البحث على خطة مقسمة على النحو الآتي: تتكون من مقدمة ومدخل وفصلين؛ تناولنا في المدخل مفهوم البنية والمكان وكذلك أنواع المكان، بينما الفصلان جاء فحواهما كالآتي: الفصل الأول وسمناه ب: بنية المكان في رواية "مرجاجو" ويتفرع منه مبحثين، فأما الأول فهو: "بنية المكان المغلق"، وأما الثاني فهو:" بنية المكان المفتوح". الفصل الثاني عنوناه ب: " علاقة المكان بالمكونات السردية في رواية " مرجاجو" وهذا الفصل أيضا يتفرع منه ثلاثة مباحث، فأما الأول هو: علاقة المكان بالشخصية، وأما الثاني فهو: علاقة المكان بالزمان، وأما الثالث معنون ب: علاقة المكان بالحدث. ثم تأتي الخاتمة لتكون محصلة لجملة النتائج التي توصلنا إليها.

كما اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج البنيوي والوصف والتحليل الذي يرتكز على دراسة آليات النصوص الأدبية، وهو الأسلوب الأنسب لدراسة بنية المكان في النصوص الأدبية. فهذا المنهج يتيح لنا فحص العناصر المختلفة التي تُشكل الفضاء الروائي، بما في ذلك الأبعاد الزمانية والمكانية، وطريقة تمثيل المكان في النصوص الأدبية. يعتمد هذا التحليل على مجموعة من الأدوات التي تساهم في تقديم صورة شاملة للمكان كما يراه الكاتب ويختبره القارئ، وتشمل هذه الأدوات: التحليل الأسلوبي للنصوص لفهم كيف يتم توظيف اللغة في خلق المكان، التجربة الشخصية للقارئ التي تسمح له بربط مفاهيم المكان بالواقع المعيش.

وخلال انجاز بحثنا ارتكزنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي تخدم موضوع الدراسة وهي:

حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء الزمن_ الشخصية).

_مهدي عبيدي، جمالية المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد).

_ سيزا قاسم، بناء الرواية، وكذلك سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي.

الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي.

ونحن في خضم البحث والدراسة واجهتنا العديد من العراقيل والصعوبات المتمثلة في:

_صعوبة تحصيل بعض المراجع المهمة في الشبكة العنكبوتية.

_صعوبة تحميل بعض الكتب وكذلك ضيق الوقت.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نشكر المشرف على نصائحه وتوجيهاته الثمينة التي أنارت لنا درب البحث في مراحله الصعبة، فله منا فائق التقدير والشكر والاحترام.

مـــدخـــــــل: ضـــبـــــــط

المفاهـــيـــــــم

أولا : مفهوم البينة

1_ لغة

2_اصطلاحا

ثانيا: مفهوم المكان

1_لغة

2_اصطلاحا

ثالثا: أنواع المكان

1_الأماكن المغلقة

2_الأماكن المفتوحة

أولا: مفهوم البنية:

إن مصطلح كلمة بنية يطرح العديد من التساؤلات لدى النقاد والدارسين فالبعض يحاول ضبط مفهومها والبعض الاخر يحاول تحديد مفهوم مناسب لها.

1_لغة: ورد تعريف مصطلح البنية في عدة معاجم سنذكرها على التوالي:

في معجم الوسيط هي:البُنْيَةُ: ما بُني.ج(بُنَى)،و(البُنْيَةُ)هيئة البناء ومنه بنية الكلمة:أي صيغتها وفلان صحيح البنية [1]

أما في لسان العرب فمفهوم البنية هو والبُنْيَة: ما بنيته، وهو البنَى والبُنَى وأنشد الفارسي عن أبي الحسن: أولئك قوم إن بَنَوا أحسنوا البُنى وإن عاهَدُوا أوْفَوْا وإن عَقَدُوا شَدوا [2]

وجاء أيضا: اشتقت كلمة (بنية)من الفعل الثلاثي (بنى،يبني ،بناء ،وبناية ،وبنية) البنية تعني الهيئة التي بني عليها شيء ما ،فهي تدل على معنى التشييد والعمارة والكيفية التي يكون اللغة، وعلى مدى التحولات التي تحدث فيها ومن هنا تأتي (بنية اللغة)[3]

[1] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، بيروت ،2008، ص72.

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ط3، بيروت لبنان ،1999، ص 160.

[3] محمد بن عبد الله بن صالح بلعفير ،البنيوية (النشأة والمفهوم) ،مجلة الاندلس،2017،ص239.

ما نستشفه من خلال التعاريف السابقة أن مصطلح البنية بحد ذاته مرتبط بما يعرف بما هو مسمى البناء والتشييد، حيث أن هذا الأخير تلاحم عناصره وتظافرها يعطينا شكلا أو بنية معينة ومنه معنى مخصوص وأي زحزحة في عناصره التركيبية تولد لنا معنى جديد وبنية جديدة.

2_اصطلاحا: وردت مجموعة من التعاريف الاصطلاحية للبنية، نذكر منها ما يلي:

يعرف ليونز البنية " بأنها نسق من العلاقات أو مجموعة من الأنساق يرتبط بعضها ببعض وحيث إن العناصر من أصوات وكلمات.[1] وقد ورد أيضا "البنيوية هي منهجية نقدية تحليلية، تقوم فلسفتها على اعتبار البنية الذاتية للظواهر بمعزل عن محيطها الخارجي والتأثيرات الأخرى، فهي تنظر إلى تلك الظواهر وتفترض أنها مغلقة على ذاتها.[2]

ومن هنا نستنتج أن البنية نسق من التحولات الداخلية يتطور ويتوسع من الداخل فقط بعيدا عن أي عنصر داخلي وكذلك تكون هذه العناصر الداخلية عبارة عن كلمات تنطق وأصوات تسمع. وكذلك البنيوية عبارة عن منهج تحليلي نقدي يقوم على البنية الداخلية للظواهر واستغناءه على البنية الخارجية.

ثانيا: تعريف المكان:

[1] مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، ليبيا ،2013، ص 179.

[2] محمد بن عبد الله بن صالح بلعفير، البنيوية (النشأة والمفهوم)، ص242.

يعد المكان عنصرا من عناصر البنية السردية حيث اختلف الباحثون في تحديد مفهومه لذلك نجد المكان له علاقة بالإنسان فلا توجد قيمة للمكان إلا بوجود الإنسان.

1_لغة :جاء المكان في لسان العرب هو :"المكان الموضع ،والجمع أمكنة كقذال وأقذلة ،وأماكن جمع الجمع."[1] وجاء أيضا في تاج العروس هو:"(المكان : الموضع)الحاوي للشيء .وعند بعض المتكلمين: أنه عرض ،وهو اجتماع جسمين حاوي ومحوي ،وذلك ككون الجسم الحاوي محيطا بالمحوي فالمكان عندهم هو المناسبة بين هذين الجسمين."[2]

ويعني ذلك أن الموضع عبارة عن مساحة نستغلها في وضع بعض الأثاث في البيت.

وأيضا تناول القرآن الكريم المكان فنجده في قوله تعالى: ﴿فَحَمَلَتهُ فَٱنتَبَذَت بِهِۦ مَكَانا قَصِيا﴾ [3] وكما نجدها أيضا في قوله تعالى: ﴿قُل يَٰقَومِ ٱعمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُم إِنِّي عَٰمِل فَسَوفَ تَعلَمُونَ﴾ [4] وبالتالي يتضح لي من خلال كل هذه التعاريف أن المكان هو الموضع أي عبارة عن زاوية نضع فيها أشياءنا الخاصة.

2_اصطلاحا: عرف النقاد والدارسون المكان واختلفوا فيه:

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، (ط. ج. م)، م13، دار صادر، بيروت لبنان ،1863، ص113.

[2] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، دار الأبحاث، ط1، تح (د. نواف الجراح)، الجزائر،2011، ص762.

[3] سورة مريم، الآية22.

[4] سورة الزمر، الآية39.

يعرفه ياسين النصير بقوله: "هو الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه لذا فنشأته شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحل جزءاً من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنيه ومنذ القدم وحتى الوقت الحاضر كان المكان هو القرطاس المرئي والقريب الذي سجل الإنسان عليه ثقافته وفكره وفنونه."[1] أي أن المكان هو الوسط أو الحيز الذي يعيش فيه الإنسان ويتأثر به إذ أن المكان هو جزء حياة الإنسان والذي يسجل فيه حاضره وماضيه وذكرياته.

ويعرفه غاستون باشلار في قوله: " المكان الأليف وذلك هو البيت الذي ولدنا فيه أي بيت الطفولة. أنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل فيه خيالنا."[2]

أي هو المكان الذي نترعرع فيه ونمارس فيه الأحلام التي نريد تحقيقها وهو يتمحور حول بيت الطفولة.

كما يعرفه حسن بحراوي قائلا: "المكان ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة بل إنه قد يكون، في بعض الأحيان، هو الهدف من وجود

[1] ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، (د.ط)، بغداد، 1980، ص16 .17.

[2] غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، لبنان ،1984، ص6.

العمل كله "[1] وهذا يعني أن المكان عنصر ضروري من عناصر البنية السردية وله أهمية كبيرة في الرواية.

ثالثا: أنواع المكان:

إن المكان لديه قيمة وأهمية كبيرة في بناء الروايات وكذلك بناء الأحداث لذلك نجد نوعين من المكان هما: المكان مغلق ويكون ذو أبعاد محددة وهو كذلك المكان الذي تمكث فيه الشخصيات وتلعب فيه أدوارها. أما المكان المفتوح هو الذي لا تحده أي حدود ويستطيع أي شخص فعل فيه ما يشاء.

1_الأماكن المغلقة: هي التي تكون لديها مساحة جغرافية محددة، حيث يعرفه مهدي عبيدي:" هو مكان العيش والسكن والذي يؤوي الإنسان ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين." [2]

ويعرفه أيضا الشريف حبيلة:" الفضاءات التي ينتقل بينها الإنسان ويشكلها حسب أفكاره، والشكل الهندسي الذي يروقه ويناسب تطور عصره وينهض الفضاء المغلق كنقيض للفضاء المفتوح ."[3] فالأماكن المغلقة لها " حميميتها وخصوصيتها فهي ذات

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء ،1990، ص33.

[2] مهدي عبيدي، جمالية المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار، الدقل، ا لمرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ،2011، ص43.

[3] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، الأردن ،2010، ص204.

صلة مباشرة بالشخصية ، لما تضيفه من ألفة وسكينة ورغبة في التخلص من أعباء العالم الخارجي فالأماكن المغلقة مرتبطة بالجانب الشخصي من الإنسان ، على نقيض الأماكن المفتوحة التي تعد أماكن عبور وتفاعل بين الناس وملكية عامة بينهم ، بينما الأماكن المغلقة تحدها جهات معينة وتتعلق على أسرارها الخاصة فتشعر الشخصية وهي بداخلها بالأمان كالبيوت أو بالخوف كالسجون."[1]

ويتبدى من خلال المفاهيم السابقة أن المكان المغلق هو: لبنة أساسية في حياة الشخصية فهو متعلق خصوصا بمكانته الاجتماعية وهو يحمل ما يعرف بالخصوصية وكما نعلم أن الخاص مغلق لا يعرف العام، ولذا فإن المكان المغلق بالإضافة إلى كونه ملجأ الشخصية هو أيضا الصندوق المقفل الذي بداخله الحقيقة التي أخفيت عن الجميع.

2_الأماكن المفتوحة: هي التي لا يشترط فيها أي قيود "عكس المكان المغلق ، والأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع وفي العلاقات الإنسانية الاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان ،إن الحديث عن الأمكنة المفتوحة هو حديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول ، كالبحر والنهر أو توحي

[1] منتهى طه الحراحشة، أنماط المكان في "رواية سيدات الحواس الخمس "لجلال برجس، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، م81، العدد2، يناير 2021، ص236.

بالسلبية كالمدينة ،أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات متوسطة كالحي حيث توحي بالألفة والمحبة."[1]

ويعرفه أيضا شريف حبيلة في قوله " تتخذ الروايات في عمومها أماكن منفتحة على الطبيعة، تؤطرها للأحداث مكانيا وتخضع هذه الأماكن لاختلاف يفرض الزمن المتحكم في شكلها الهندسي ، وفي طبيعتها وفي أنواعها إذ تظهر فضاءات وتختفي أخرى."[2]

وقد عدها حسن بحراوي " مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة، مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي."[3]

وفي تعريف آخر نجد المكان المفتوح هو:" المكان الذي لا تحده الحدود الفاصلة بين الناس، بل هو مكان للناس كلهم له قوانين عامة وملك للجميع، ويتردد عليه الفرد من دون قيد أو شرط مع عدم الإحلال بالعرف الاجتماعي أي ممارسة سلوك غير

[1] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار ــ الدقل ــ المرفأ البعيد)، ص95.

[2] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، ص244.

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي في " رواية سيدات الحواس الخمس " لجلال برجس، ص40.

سوي يرفضه المجتمع كالسرقة والعدوانية ،وهو عنصر أساس تتحرك من خلاله الشخصيات الروائية ."[1]

أي أن المكان المفتوح نقيض المكان المغلق فالمتحكم فيه الزمن والأحداث وطبيعتها، كما يعتبر ملكية عامة لكل أطياف المجتمع المتميز باللامحدودية وكذا بتأثيراتها السلبية حسب نظرة المجتمع وعرفه.متجاوزا بذلك المكانية المحدودية إلى مايسمى بالفضاء الخارجي

[1] منتهى طه الحراحشة، أنماط المكان، ص232.

الفصل الأول: بنية المكان في رواية مرجاجو

أولا: بنية المكان المغلق

1_ البيت

2_السفينة

3_السجن

4_المدرسة

5_الغرفة

6_القصر

7_الدكان

ثانيا: بنية المكان المفتوح

1_المدينة _1:وهران_2:الجزائر_3:قسنطينة

2_ البحر

3_ الجبل

4_ الشارع

5_ السوق

أولا: بنية المكان المغلق

للمكان أهمية ودور كبير في كل رواية أو أي عمل روائي بصفة عامة، سواء أكان ذلك في باطن العمل أو كان في خلفية العمل الروائي، حيث المكان نوعان: مغلق ومفتوح؛ فأما المغلق هو المحصور المحدد في مساحات جغرافية معينة وهو المكان الذي تقيم فيه الشخصيات لذلك عددنا في رواية "مرجاجو" بعض الأماكن المغلقة والتي منها:

1_البيت: يعد البيت من الأماكن المغلقة كونه محدد بأبعاد هندسية ويمارس فيه الشخصيات حياتهم وعلاقاتهم الإنسانية فيما بينهم.

البيت هو مأوى الإنسان وحضنه الدافئ والذي يستره من العراء وهو السكينة والراحة والأمان والهدوء ،هو المكان الذي يجمع ذكريات الماضي والحاضر والمستقبل وهو كذلك مكان تجتمع فيه الأسرة لتقوية الروابط الأسرية سواء بين الوالدين والأقارب ، يقول غاستون باشلار في كتابه جماليات المكان :"فبدون البيت يصبح الإنسان كائنا مفتتا."[1] وهذا يعني بالنسبة لغاستون أن قيمة الإنسان تكمن في أن يكون له بيت.

لقد ذكر في الرواية منزل سليمان مع أبيه وأخيه عبد الرحمان وأحمد ...لذلك العامل المشترك بينهم هو أنهم جميعا يرتاحون في البيت وكذلك يعيدون أحلامهم سواء كانت جميلة أو سيئة كما جاء في الرواية: "فذكر لي أنه قد رأى حلما أفزعه قبل

[1] غاستون باشلار، جماليات المكان، ص38.

خروجنا بليلة ،قال :"رأيت شيئا عجيبا فقد وجدتني أشخص ببصري إلى السماء لأرى سحابة عظيمة مقبلة من ناحية الشرق ،كانت سوداء حتى أظلت لها الأرض، وإن هي إلا لحظات قليلة حتى بدأت تمطر، ولكنها كانت تمطر دماً...كان حلما مفزعا."[1]

وكذلك من البيوت التي نحظى فيها بالدفأ والراحة هي بيت الأصدقاء الذين يكونون مثل الإخوة تقول الرواية :"كانت الليلة التي قضيتها في فناء بيت خوسيه دافئة بعض الشيء ، وهذا بفضل الأغطية والأفرشة الجيدة التي تركها لي خوسيه قبل أن يخرج لمهامه."[2]

وكذلك البيت يمكن أن يكون مملكة خاصة بالإنسان أو مستأجر من عند شخص ما يريد من خلاله كسب بعض المال وهذا ذكر في الرواية من خلال استئجار سليمان مرجاجو بيت " عزمت على استئجار بيت لأسكن فيه، ورغم اعتراض صديقي قدور، إلا أني استطعت أن أقنعه بذلك فحجتي أن مدة البقاء في معسكر ربما قد تطول كثيراً، وسأكون مضطرا لإيجاد عمل، ومأوى إلى أن ينكشف ذلك البلاء وبمساعدة قدور استأجرت بيتاً."[3]

[1] حميدي بن شارف، مَرجَاجُو (شَظايا ونُدُوب)، دار خيال للنشر والترجمة، برج بوعريريج. الجزائر ،2023، ص47.48.

[2] المصدر نفسه، ص94.

[3] المصدر نفسه، ص57.

ومما ورد في الرواية: " دخل مرجاجو البيت الذي كان يشبه القصر ، ومشى في ردهته التي كانت تفضي إلى باحة مربعة ذات أعمدة رخامية كانت الغرف موزعة على طابقين وتطل جميعها على تلك الباحة المفتوحة على زرقة السماء حيث انتصبت نافورة يترقرق منها ماء زلال ، وحولها نباتات عطرية مغروسة في أصص من الفخار وفي زوايا البيت وضعت أواني كبيرة صنعت من النحاس الأحمر ."[1] إن سليمان مرجاجو كان يصف البيت الذي سيقضي فيه بعض الأيام في الجزائر الذي طلب منه الخز ناجي البقاء والمكوث فيه.

وكذلك ذكر في الرواية رجوع مرجاجو إلى مدينة الجوامع وخصوصا إلى البيت الذي قضى فيه طفولته والتي كبرت فيه كذلك ابنته زينب " عند رجوعه إلى البيت لمح ابنته زينب ، وهي تلعب مع بعض البنات اللائي كن في مثل سنها ، فوقف ينظر إليها من بعيد ، كانت تبدو سعيدة بلباسها الجديد ، وهي داخل (العشة)التي بنت جدرانها مع صويحباتها بالحجارة ، فامتدح بيتها الصغير الذي أحكمت بناءه."[2]

وجاء في الرواية أيضا : "لقد عشت معها ما يقرب من أربعة أعوام ، كانت من اجمل أيام حياتي ، رغم صعوبة الدراسة هناك ، فقد كنت فيها بمثابة الابن الذي لم

[1] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص 133.

[2] المصدر نفسه، ص 144.

يرزقاه وحتي أنا كنت أكن لهما حباً عظيماً وخاصة (أما حليمة) التي وجدت فيها حنان أمي المفقود."[1]

وهذا يعني ان الأقارب يمكن أن تحس معهم ما تحس مع أهلك مثل ما حدث مع سليمان مع أقارب عائلته والذي يدعى الشيخ محفوظ وهو ابن خالة أبيه وزوجته حليمة.

2_السفينة: والتي تعد وسيلة نقل عامة للإنسان والبضائع فوق الماء، استخدم الإنسان منذ القدم للتجارة ونقل السلع.

يحمل هذا المكان معاني البعد عن الأهل والشوق والحنين إلى الوطن ويتمثل هذا في شخصية سليمان بن محمد الهلالي أو ما يدعى سليمان مرجاجو الذي كان في رحلة من مرسى وهران إلى الجزائر الذي كان يحمل معه مجموعة من الأكياس فيها رؤوس بشرية مقطوعة وضعوها في السفينة ففي أحد المقاطع من الرواية نذكر : " لقد أفرغنا إحدى الغرف في مؤخرة السفينة، بها تهوية جيدة وأرضيتها مفروشة بالنحاس وقد أخذنا في الحسبان قوة الروائح الكريهة لتلك الرؤوس فقمنا برش الحجرة كلها بالقار وعند رفق الأكياس سنضعها هناك."[2]

وكذلك في السفينة تعرف مرجاجو على الرايس صالح حيث تبادلا أطراف الحديث وكل واحد حكى وتحدث عن حياته فقال الرايس صالح لمرجاجو في الرواية: " فأنا لا

[1] المصدر نفسه، ص 39.

[2] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص8.

أستطيع أن أتخيل نفسي أعمل شيئا آخر ، وبتعبير أدق أنا لا أحسن إلا أن أكون بحارا مع أني أعلم علم اليقين أن أي بحار مثلي معرض في أي وقت من الأوقات إلا للأسر أو للغرق أو حتى للقتل ."[1]

كما قال له أيضا:" اكتشفت بطول المقام هناك نبلا وكرما جعلاني أفكر في اعتناق الإسلام، وهذا ما قررته فعلا ولكني لم أعلن ذلك لاحد. المهم أني أصبحت مسلما واصبح اسمي (صالح العلج) بدل اسمي الحقيقي (باولو جيوفاني)."[2]

وهذا يعني أن الرايس صالح أو كما يدعى صالح العلج لم يكن مسلما بل اعتنق الإسلام بعدما اقتنع قناعة دينية بدون أي مقابل.

وذكر في مقطع آخر في الرواية السفينة في قوله " في الصباح، ومع بزوغ شمس اليوم الثاني عن إبحار سفينة المنصورة من مرسى وهران ، صعد سليمان مرجاجو إلى سطحها وفي تفكيره أن يسأل أحدهم عن حالة الرجل الذي سقط ليلة أمس من أعلى الصارية ."[3]

وهذا يدل على ان السفينة التي كان يبحر فيها سليمان مرجاجو كان لديها اسم ألا وهو سفينة المنصورة التي كان قبطانها الرايس صالح.

[1] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص22.

[2] المصدر نفسه، ص27.

[3] المصدر نفسه، ص19.

ووقف الروائي حميدي بن شارف على وصف سفينة المنصورة وعن كيفية صنعها وعملية إتقان صانعيها ومهارتهم وبسببهم كيف تستطيع السفينة كيف تستطيع أن تطفو فوق ماء البحر بانسيابية جميلة. كما في قوله : "ولاحت من سليمان مرجاجو نظرة إلى السفينة فقد بدت له من المكان الذي كان يقف فيه واسعة الأبعاد وهندسة بناءها رائعة ، مكن لها سرعة في الحركة ، ورشاقة في المناورة ."[1]

3_السجن: مكان مغلق وهو يحمل عدة دلالات من بينها الظلم العبودية وكذلك الذل الذي بدوره يفقد الإنسان حريته وحياته وكذلك يصبح الإنسان بعيداً عن عائلته خلال الفترة التي قضاها في السجن إذاً فالسجن " ليس فضاء انتقال وحركة، وإنما هو بالتأكيد فضاء

إقامة وثبات فضلا عن ذلك فإن الإقامة في السجن ، خلافاً لما سواها هي إقامة جبرية لابد للنزيل في تحديد مدتها أو مكانها."[2]

السجن في رواية "مرجاجو" لم يكن حاضرا في أغلب الأحداث بل كان قليلا وكان ذلك في بعض الأحداث في الرواية وتحديداً مع سليمان مرجاجو الذي زج به في السجن ويظهر ذلك في " كانت الزنزانة التي رميت فيها، بارة ومظلمة وبعد بعض الوقت بدأت تظهر جدرانها لم أستطع النوم في تلك الليلة الأولى من سجني"[3] وكذلك

[1] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص119،

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص66.

[3] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص69.

قوله: " حياة السجن صعبة ، وأصعب ما فيها إحساسك الدائم بالعجز ، وبقاؤك نهباً لأسوأ الاحتمالات."[1]

وينتقل الروائي لذكر خبر دخول خوسيه السجن الذي أصبح صديق سليمان بن محمد الهلالي والذي شاركه نفس الزنزانة:" خوسيه الذي ستجمعني به صداقة متينة بكل ما فيها من مواقف، وذكريات لا تنسى بحلوها ومرها، أذكر كيف كان اليوم الأول لدخوله السجن، فقد انتحى إلى ركن من أركان الزنزانة."[2]

في السجن تشارك كل من خوسيه وسليمان مرجاجو نفس الزنزانة وكذلك تشاركوا همومهم حيث خوسيه تحدث لمرجاجو عن سبب دخوله السجن ذكر ذلك في الرواية :" يبدو أن احدهم ممن كان ينافسه على ذلك المنصب الرفيع ، دبر له مكيدة خبيثة لتزيحه عن ذلك المنصب فقد اختفت مجموعة من الأسلحة التي كانت موجودة في المخازن وقاموا باتهام خوسيه، ونسبوا له تلك التهمة الظالمة من دون أن ينال محاكمة عادلة."[3] هذان هما الحدثان الموجودان في الرواية اللذان يدلان على مصطلح السجن ويعبران عن الظلم الذي تعرضا له كل من شخصية خوسيه وشخصية سليمان مرجاجو.

[1] المصدر نفسه، ص73.

[2] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص75.

[3] المصدر نفسه، ص 77.

وبعد مرور سنين طويلة قضاها كل من خوسيه وسليمان بن محمد الهلالي في السجن جاء يوم خروج خوسيه من السجن وهذا يظهر في قوله: "صباح ذلك اليوم الذي دخل فيه السجان إلى الزنزانة باكرا، وهو الوقت الذي لم نكن معتادين أن نراه فيه وأمر خوسيه بالخروج معه، حينها قام خوسيه من مكانه والتفة إلي، فتبادلنا نضرات مبهمة، أحسست أنه كان يريد أن يقول لي شيئا، ولكن السجان استعجله للخروج، كان ذلك هو آخر يوم لخوسيه في السجن."[1]

4_المدرسة: هي مؤسسة تربوية يتم فيها تعليم الأطفال من أجل اكتساب العلم والمعرفة وكذلك من أجل تنمية الأطفال وتعليمهم القيم الطيبة لكي يكونوا صالحين في المستقبل ،وفي المدرسة كذلك يتم تعلم وحفظ بعض سور القرآن الكريم الذي ينمي قدراتهم ويساعدهم على الحفظ الجيد، وقد وردت في قول الرواية :"كان عمي المحفوظ يأخذني بنفسه إلى المدرسة طيلة الأسابيع الأولى وهي مدرسة مجاورة للمسجد الذي يحمل نفس الاسم."[2]

ويتضح من خلال النص الآنف أنّ المدرسة التي كان يدرس فيها سليمان كانت مدرسة خاصة أي تستقبل فقط التلاميذ النجباء والمتفوقين في الدراسة أي الأوائل.

وفي موضع آخر يقول: "قسوة النظام الدراسي الذي لم أتعود عليه، ولما كان التأخر عن الالتحاق بالكتانية أمر غير مقبول، إلا بعذر مقنع فقد اضطر القائمون عليها

[1] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب ، ص83.

[2] المصدر نفسه، ص39.

إلى فصلي من الدراسة قبل أن أنهي عامي الرابع فيها، شكل ذلك الفصل عن الدراسة خيبة كبيرة لأبي وأخي أحمد اللذان كانا يأملان في أن أواصل الدراسة"[1]

وهذا يعني أن المدرسة لديها نظام خاص بها تتميز به عن المدارس الأخرى والذي هو الفصل بسبب الغياب المتكرر بدون مبرر وهذا ما حدث مع سليمان الذي تم فصله والذي كان خيبة بالنسبة لأبيه وأخيه أحمد اللذان كانا يريدان أن يكملا الدراسة ويصبحا في مراتب عليا. وكذلك نجد أن سليمان كان يتذكر طفولته ومدرسته التي كان يدرس فيها لذلك نجد في الرواية :" وزادت فرحته عندما ذهب إلى مدرسته السابقة فثارت في نفسه ذكريات طفولته البعيدة."[2] فمرجاجو حينما ذهب إلى زيارة مدرسته تذكر كيف كان يقضي طفولته.

وأيضا نجده تذكر صديق طفولته سفيان الذي كان يدرس معه وأصبح بعد سنين أستاذا:" إن كان يبحث عن أحد فأخبره مرجاجو أنه يريد أن يقابل أستاذاً يدعى سفيان بن مسعود الدباغ، وهو أحد أصدقاء طفولته ، الذين درسوا معه في الكتانية."[3]

5_الغرفة: جزء من البيت، قد يكون لفرد واحد أو عدة أفراد حيث تعتبر مكان تقيم فيه الشخصية وتمارس فيه نشاطها اليومي حيث ينام ويرتاح. يقول ياسين النصير:" تصبح الغرف غطاء للإنسان يدخلها فيخلع جزءاً من ملابسه ، ويدخلها ليرتدي جزءاً آخر

[1] المصدر نفسه، ص42.

[2] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص181.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وعندما يألفها يتحرك بحرية وإذا ما اطمأن تماسكها بدأ بالتعري فيها ، التعري الجسدي والفكري ."[1]

جاء في الرواية : " وما إن دخل الغرفة حتى وجد أنهم قد وضعوا فيها فناراً معلقا على أحد الرفوف وسريرا نظيفا بجانبه منضدة فاخرة ووراء السرير ستائر زرقاء مذهبة."[2]

ومجمل القول هنا أن سليمان يشرح هنا ما يوجد داخل الغرفة من أثاث منزلي وكذلك هي غطاء الإنسان وكذلك نجد غرفة الرايس صالح جاء في الرواية:" كانت غرفة الرايس صالح أوسع قليلاً من غرفة مرجاجو. لاحظ أنها كانت مفروشة بزرابي فاخرة ، وتحفها وسائد مخملية ناعمة، وفي الوسط وضعت منضدة مثمنة كبيرة عليها صينية نحاسية فيها أطباق الطعام."[3] وهنا أيضا نجد أن الكاتب كان يصف غرفة الرايس صالح ويقارنها في الكبر مع غرفة مرجاجو وماذا يوجد فيها من أثاث وكيفية ترتيبها.

وفي نص آخر وردت الغرفة على أنها المكان الذي يمارس فيه الإنسان واجباته أمام الله كالصلاة وترتيل القرآن لأنها المكان المناسب لتأدية هذه الواجبات في هدوء وسكينة." أقام فأزاح الستارة الزرقاء المذهبة عن النافذتين الأسطوانيتين ، فتأكد أنه كان وقت الغروب فقام ليصلي المغرب، وجلس بعدها للذكر وتلاوة ورده اليومي من

[1] ياسين النصير، الرواية والمكان، ص 78.
[2] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص 11.
[3] المصدر نفسه، ص21.

القرآن."[1] والملاحظ هنا أن سليمان مرجاجو استعمل غرفته لعبادة الله لأنها المكان المناسب لأن يجلس الشخص وحده ويقوم بواجباته دون أت يزعجه أي شخص آخر.

6_القصر: هو أحد البيوت الفخمة يسكن فيه ويملكه أصحاب الطبقة البرجوازية مثل كل من البايات والدايات والأمراء ويعرفه مهدي عبيدي:" من الأماكن المهمة بدلالتها."[2]

ولقد كان القصر مكانا خاصا بالباي محمد الاكحل الذي ذهب إليه سليمان بن محمد الهلالي في زيارة، ففي أحد المقاطع من الرواية :" وأنا أصل إلى قصر الباي ، هالني منظر تلك الفخامة التي كانت تحيط بالقصر حيث كان جنود الحامية، بألبستهم الملونة وأسلحتهم المنوعة ، يجوبون محيطه وعند الباب الخشبي الضخم ، وقف جنود آخرون يحملون سناجق ودفوفاً ."[3] وهنا يصف لنا قصر الباي الذي انبهر به وبفخامته كذلك يصف لنا الجنود الموجودين في القصر وماذا يلبسون ويحملون.

وهناك قصر آخر خاص بالرايس صالح صاحب سفينة المنصورة الذي التقى به مرجاجو عندما كان مسافر في السفينة من وهران إلى الجزائر في مهمة والتقى به في السفينة لذلك نجد في الرواية:" كان قصر الرايس صالح يقع في فحص الحامة ، حيث

[1] المصدر نفسه، ص20.

[2] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية المرفأ ــالدقل ــ المرفأ البعيد)، ص61.

[3] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص 53.

تنبع من هناك مياه عذبة تنقلها قنوات محكمة التصميم إلى داخل أسوار المحروسة."[1]

ومن خلال هذا النص نفهم مراده في تحديد مكان قصر الرايس صالح بالضبط والمكان الذي يقع فيه هذا القصر تنبع منه مياه عذبة تُنْقل عن طريق قنوات خاصة إلى المحروسة.

7_الدكان : هو مكان ذو ملكية خاصة يستعمله الناس في كسب قوت يومهم وتباع فيه حاجات الإنسان اليومية أو يمكن العمل فيه أي حرفة من الحرف ويتمثل من خلال مرجاجو عندما استأجر دكاناً في معسكر مع صديقه قدور بن عودة وهذا يظهر في قوله :" كان معي ما يكفي من المال ، لأفتح محا للتجارة من خلال مبلغ تلك الأعطية المجزية التي أعطاني إياها الباي محمد، فقد استأجر لي قدور بن عودة دكان في السوق الكبير الذي يقع في وسط المدينة وعرض علي أن يكون شريكاً لي فيه ، فاتفقنا أن نعمل في صباغة الصوف ."[2]

وكذلك نجد دكان آخر عمي المحفوظ الذي كان يمكث معه سليمان عندما كان يدرس في المدرسة الكتانية يظهر ذلك في الرواية :" تركني في كفالة أحد قرابات عائلتنا ويدعى الشيخ محفوظ ، وهو ابن خالة أبي ، كان يعيش مع زوجته حليمة التي لم ينجب منها أطفالاً وكان له دكان يعمل فيه حلاقا وحجاما ."[3]

---

[1] المصدر نفسه، ص161.

[2] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص 57/ 58.

[3] ، المصدر نفسه، ص 39.

وهذا يعني أن العائلة التي كان يجلس عندهم سليمان (عمي المحفوظ وزوجته حليمة) كان لديهم دكان يعمل فيه عمي المحفوظ حرفة الحلاقة والحجامة.

وفي موضع آخر:" فانتظر مرجاجو حتى يظهر له السلم الذي يؤدي على بيت عمه المحفوظ في الطابق الأعلى، وكان تحت ذلك البيت يوجد الدكان، الذي أن يعمل فيه حلاقا وحجاما ولكن سليمان مر على الدكان وجده تحول محلا للعطارة."[1] وهذا يفيد بتحويل دكان المحفوظ الذي كان يعمل حلاقا وحجاما إلى محل العطارة وهذا يدل ربما على أن المحفوظ يكون قد باع دكانه واستأجره.

ثانيا: بنية الأماكن المفتوحة:

هو الذي لا تحده أي حدود ويكون واسع ويكون غالبا في الفضاءات الطبيعية كالشوارع والأحياء والجبال والبحور التي يستطيع أي شخص التنقل فيها في أي زمان. وكذلك المكان المفتوح يشبه المسرح الذي تتنقل فيه الشخصيات براحتها وتغير مكان إقامتها الأصلي لذلك نجده في الرواية شكل أهمية كبيرة من خلال الأماكن المتعددة المذكورة فيها والتي نذكر منها المدينة بتنوعها من المدن والبحر والجبل والأحياء والشارع والتي لديها دور كبير في بناء الشخصيات التي تكون في رواية مرجاجو لحميدي بن شارف.

[1] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص177.

1_المدينة: هي مجموعة من التجمعات السكانية المنتظمة تضم مختلف الطبقات الاجتماعية يشترك أفرادها في الهوية والانتماء ويحكم بينهم العرف الاجتماعي " لم تعد المدينة مجرد مكان للأحداث، بل استحالت موضوعا خاصة مع تنامي العوامل الداخلية والخارجية، فمن الناحية الاجتماعية تعد ذات كثافة سكانية كانت سبب مظاهر كثيرة ومشكلات نفسية واجتماعية." [1] في رواية مرجاجو نجد مجموعة من المدن منها:

1-1وهران : وهي المدينة التي سافر إليها سليمان بن محمد الهلالي بأمر من الباي رفقة وسف بن الأحول الذي كلفه مهمة التجسس على الإسبان حيث يقول :" يبقى ان أوصك بأن لقاءكما كان في جبل قريون في الشرق عندما عرضت على سليمان أن يرافقك إلى وهران ، ليبيع هذين الأسدين للحاكم الإسباني مقابل أعطية مجزية ."[2] وتظهر أيضا في قوله : " في سجن وهران ،وماعدا أوقات استراحة التي كنا نخرج فيها للساحة ، لم أكن أسمع أصوات السجناء إلا نادراً ."[3] فبعد مدة من الزمن كانوا قد وصلوا إلى أسوار وهران محملين بأسدين للحاكم من أجل تنفيذ خطتهم لكن انكشف أمرهم وقيدوهم ،وزج بهم في السجن الذي قضى مدة ثلاثة سنوات .

كما ذكر لنا في الرواية تاريخ وهران الأليم الذي رافقتها مجازر فظيعة راح ضحيتها العديد من المسلمين وسالت دمائهم في الشوارع. ويظهر ذلك في قوله:" و

[1] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، ص 256.

[2] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص62.

[3] المصدر نفسه، ص73.

أضحت وهران منذ ذلك الحين بين أيدي الإسبان بعدما استولوا سنوات قبل ذلك على المرسى الكبير ، إلا مدة يسيرة دامت من سنتي 1708إلى سنة 1738."[1]

بعد ذلك ينتقل سليمان مرجاجو ليقدم وصفا لمدينة وهران من خلال قوله:" كنت أنا مفتونا بجمال المدينة، التي كانت كلها مفروشة بحجارة صغيرة وعمائرها مرتفعة؛ كان بعضها مكونا من طابق واحد والبعض الآخر من طابقين ، فيما كانت هناك بيوت مشيدة من الخشب ذات منظر جذاب ."[2]

وفي مقطع آخر من الرواية وصف حالتها بعد أن أصابها الزلزال في قوله: " قصور متهاوية، وأشجار تحترق، وتحرق كل شيء من حولها، لقد أمسى ليل المدينة نهاراً ، وتحول ثلثا المدينة إلى ركام من الحجارة والأتربة والرماد ."[3]

1_2الجزائر :وهي المدينة التي بعث إليها الباي محمد بن محمد الأكحل مرجاجو حاملا للأكياس المملوءة بالرؤوس البشرية المقطوعة وحاملا كتاب إلى الداي أحمد باشا ويظهر ذلك في قوله :" كنت في وهران سيدي ، وقد أرسل الباي إلي بهذا الكتاب مع جنود المحلة لأبلغه لجنابكم ."[4]

[1] المصدر نفسه، ص82.

[2] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص65.

[3] المصدر نفسه، ص88.

[4] المصدر نفسه، ص132.

كما نجده يصف لنا المدينة وهو على ظهر السفينة:" كانت بناياتها تتدرج نزولا من قمة الهضبة إلى أسفل الميناء، فتبدوا في مجموعها كسيدة تجلس متلفعة بالبياض لتتكسر عند قدميها أمواج البحر "[1] فرغم بعد المسافة إلا انه استطاع أن يقدم وصفا دقيقا لها كما لو أنه كان موجود فيها.

وفي قول آخر:" لكني أريدك أن تبقى هنا في الجزائر حتى أرسل في طلبك لتحمل في طريقك كتاباً مني إلى باي قسنطينة." [2]وهذا يعني أن مرجاجو مكث في الجزائر بضعة أيام وذلك ليس رغبة منه بل بطلب من الداي.

وفي موضع آخر يخبرنا عن الحزن والألم الذي حل به عندما عاد إلى الجزائر والتقى بابن أخيه وأخبره عن شيء لن ينساه حتى ولو مات ويتجلى ذلك في قوله :" أنه كان في مهمة قذرة ذات رحلة بحرية مطلع العام 1806من المرسى الكبير بوهران إلى الجزائر على متن فرقاطة حربية تحمل ستمائة رأس مقطوع كان من بينها رأس أخيه عبد الرحمان ، ورأس ابن أخيه خالد."[3]

1_3قسنطينة: هي المدينة التي ولد بها سليمان بن محمد الهلالي، والتي زارها وهو حامل كتاب إلى باي قسنطينة أعطاه له الداي أحمد باشا، حيث كان متشوقاً للذهاب إليها من أجل لقاء عائلته التي انقطع عليهم لمدة سبع سنين.ويتجلى ذلك في قوله :" أنا

[1] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص 128.

[2] المصدر نفسه، ص132.

[3] المصدر نفسه، ص190 /191.

ياسيدي في طريقي إلى بايلك قسنطينة لزيارة أهلي ، فقد انقطعت عني أخبارهم من سنوات طويلة."[1]

وبعد مدة زمنية قدرت باثني عشر يوما كان قد وصل إلى قسنطينة رفقة عشرة من الجنود، عند وصوله كان أخوه أحمد أول من عرفه وعانقه عناقاً حاراً يدل على الحب والاشتياق وعرف حينها أن والده الحاج محمد قد خطفه الموت.

ورغم اشتياقه لزيارة مدينة قسنطينة من أجل أن يلتقي بابنته زينب لكنه لم يجد منها إلا الخوف والهرب منه لأنها لم تكن تعلم أنه والدها ويتجلى ذلك في قوله :" فقد كان بالنسبة لها شخص غريب وهي التي لا تعرف إلا والداً واحدا هو أحمد بدلا عن سليمان الذي لم تره من قبل ."[2]

كما نجد في نص آخر يقول:" لازال يذكر أيضا كيف بدأ يحس أيام من رجوعه إلى الجوامع أنه لم يكن له مكان فيها ."[3] هذا يعني أنه أصبح يرى نفسه غريبا بين أهل قسنطينة وهو نفس الشعور الذي كان يحسه عندما كان يأتي في العطل إلى الجوامع من قسنطينة

2_البحر: هو مكان يقصد الناس خصوصا في الصيف من أجل النزهة والاستجمام والراحة والترفيه عن النفس ويعرفه مهدي عبيدي في قوله : " البحر كمكان مفتوح

[1] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص132.

[2] المصدر نفسه، ص141.

[3] المصدر نفسه، ص144.

يظهر أفكارا وأبعادا سياسية واجتماعية واقتصادية وإنسانية في ضوء الثنائيات المتقابلة والتماثلية ، ويقوم البحر كمكان مفتوح بدور حيوي على مستوى الفهم والتفسير والقراءة النقدية."[1]

كما يعد الابحار عملا شاقا، إذ يجب على البحار أن يكون قويا ومتفطنا لكي يشرف على عمله بنفسه تفاديا لأي أخطاء ، فقد أصبح البحر جزءا لا يتجزأ من حياة البحار فيتضح ذلك في قوله : " حتى في فصل الشتاء قد تأتيك مهمات كهذه ، هذا بالإضافة إلى الخرجتين اللتين نقوم بهما كل سنة في جهادنا البحري ، واحدة في الربيع والأخرى في الصيف وقد تمتد كل واحدة منهما من الشهر إلى الأربعين يوما."[2]

فالبحر لا حدود له ولا نهاية فهو حيز مفتوح، حيث اعتبر هذا الأخير في رواية مرجاجو الملجأ الذي أوى إليه مرجاجو ليخرج زفيره الحار وكلماته غير الملحوظة بعد تأديته للواجب على مضض، فكان البحر كمتأمله وصديقه في الطريق يشكي له همه بنظراته نحو الغروب وانعكاسه عليه، وحاملا في نفس الوقت لتابوت من يحبهم دون علمه كجثة ملفوظة نحو الساحل بعد شهور.

كما أن للبحر وظيفة تتجلى في جلب الرزق كما مثل ذلك للرايس صالح الذي كان محبا للبحر على الرغم من عمره الذي شارف الخمسين فلا يمكن أن يتخيل نفسه يعمل

[1] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار ــ الدقل ــ المرفأ البعيد)، ص115.

[2] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص21.

عملا آخر على الرغم من حياة البحر الصعبة إلا أنه شغوف بهذا البحر الرهيب حيث يقول :"بتعبير أدق أنا لا أحسن إلا أن أكون بحارا مع أني أعلم علما اليقين أن أي بحارا مثلي معرض في أي وقت من الأوقات إما للأسر أو للغرق أو حتى للقتل."[1]

لقد كان البحر بالنسبة إليه الطريق نحو النور والهداية بعد أن عاش في الضلال ليعتنق الإسلام بعد أن قاده البحر نحو من يعرفون حق كلمة الدين معاملة الذين ساعدوه في جمع مال الفدية فأعجبه ذلك ليصبح في الأخير مسلما: "ولكني لم أفعل ذلك لأني كنت ولا زلت أرى أن مسألة القناعة الدينية مقدسة لاتباع ولا تشترى بمال، ولا بأي مقابل، ولو كانت هي الحرية ذاتها، المهم أني أصبحت مسلما، وأصبح اسمي (صالح العلج) بدل اسمي الأصلي (بابلو جيوفاني)."[2]

3_الجبل: يعتبر من الأماكن المفتوحة وهو جزء بارز ومرتفع من القشرة الأرضية ويتميز بجوانبه شديدة الانحدار وشكله الذي عادة ما يكون مخروطيا .وقد ورد الجبل في رواية مرجاجو في قوله : " هنا وقف سليمان بن محمد الهلالي ينظر من بعيد إلى جبل مرجاجو يمر أمامه ، فأحس بنبضات قلبه تتسارع ، وبغصة تخنق أنفاسه ورغبة طاغية في البكاء ، كان يشعر أنها قد تكون آخر مرة تكتحل فيها عيناه برؤية ذلك الجبل الذي لازالت حكاياته قديمة منقوشة في قلبه لم تغادره يوما ."[3] يتضح من خلال

[1] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص22.

[2] المصدر نفسه، ص27.

[3] المصدر نفسه، ص 10/9.

هذا القول الحالة النفسية التي يحس بها سليمان عندما رأى جبل مرجاجو حيث يعتبر هذا الجبل رمزا للمعاناة والحزن لأنه كانت لديه ذكريات متعلقة بذلك الجبل .

كما نجده في مقطع آخر يصف لنا جبل مرجاجو عندما كان مغادرا من وهران على ظهر السفينة في قوله:" كان جبل مرجاجو يبدو في الصباح كهامة عظيمة تخترق سحب الضباب من حولها وشيئا فشيئا يتضاءل ذلك الضباب، وينحصر في قمة تلك الهامة كعمامة مهيبة ، ثم يتلاشى تماما فيظهر حجر الأفعى، او حصن (سانتا كروز) ."[1] وهنا يقدم لنا صورة عن طريق تعبيره عن حالة الجبل في الصباح الباكر من خلال وصفه وصف دقيق له وهذا كله يكون من خلال السفينة التي كان على ظهرها.

ونجده في مقطع آخر يصف جبل مرجاجو عندما كان في السجن :" كان منظر قمة جبل مرجاجو فوق سور السجن ، هو الشيء الوحيد الذي أشعرني أني لازلت حيا ، فرحت أملي ناظري في خضرة أشجاره، وشموخ هامته ، لولا منظر ذلك الحصن الذي كان ينتصب فوق أعلى نقطة منه ، فقد عكرت صورته مزاجي وجعلتني لحظتها أشعر أني محاصر من كل الجهات ."[2] وهذا يعني أن رؤية جبل مرجاجو يحسن من نفسية سليمان وهو في السجن ويحس وكأنه هناك. ولا غرايبة في ذلك فهو المكان الذي رافقه في وحدته أثناء سجنه.

[1] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص 10.

[2] المصدر نفسه، ص71.

كما نعثر على وصف لجبل آخر وهو جبل قريون الذي ذكره الباي من أجل تنفيذ خطته لتجسس على الإسبان عندما قال:" يبقى أن أوصيك بأن لقاءكما كان في جبل قريون في الشرق عندما عرضت على سليمان أن يرافقك إلى وهران"[1]

وهذا يعني أن وصية الباي كانت ليوسف بن الأحول بأن يذهب معه سليمان إلى وهران وأن يخبروا الحاكم الإسباني عندما يلتقون به أنهم لا يعرفون بعض بل التقوا في جبل قريون صدفة " المائدة هي مكمن الضعف الوحيد في دفاعات الإسبان، فقمة الجبل وطاء منبسط يرتفع قليلا عن قمة جبل مرجاجو ، لا يفصل بينهما إلا واد ضيق ، ومن ذلك الوطاء الواسع كنا قادرين على رصد كل شاردة وواردة على المدينة ، التي كان جبل المائدة يطل عليهما من الجهة الشرقية ."[2] فهو المكان الذي اجتمع فيه المرابطون في جبل المائدة في الجهة التي تكون بالنسبة للإسبان نقطة ضعف التي من خلالها يمكنهم التغلب عليهم، فهذا الجبل يطل على أسوار الإسبان ويكشف كل أخبارهم.

4_الشارع: يعتبر اشارع مكان عمومي للناس وجزء من المدينة ويظهر فقط فيها وهو مكان مفتوح يلتقي فيه كل الناس. فالشارع حسب ياسين النصير هو :"صحراء المدينة ،وجزؤها الزمني ، وحياتها الدائبة المتحركة ، ولولب بعدها الحضاري ، لامتداده ، طاقة على مد الخيال ، ولانعطافاته تحولات في الزمان والمكان ، لسعته رؤية ريفية ، مدنية ولضيقه ، رؤية المدن الصغيرة الوسطية ، ولساكنيه حرية الفعل وإمكانية التنقل

[1] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص62.

[2] المصدر نفسه، ص108.

، وسعة الاطلاع والتبدل ، ولذا فعدم استقراره هو استقرار آخر ."[1]ويعرفه حسن بحراوي أيضا :" الشوارع تعتبر أماكن انتقال ومرور نموذجية فهي التي ستشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحا لغدوها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها ."[2]

ورد الشارع في الرواية في قوله:" كان الوقت لا يزال باكرا عند خروجهما في ذلك الصباح الغائم إلى شوارع المدينة ، والرياح الشرقية الباردة تكاد تنزع البرانس عن أكتاف المارة ."[3] ويتضح لي من خلال هذا القول أن كل من مرجاجو وصديقة خرجوا إلى شارع المدينة في صباح باكر وبارد .

كما جاء وصف الشارع في قوله أيضا :" وبعد أن خف المطر قليلا كان مرجاجو ورفيقه يجوبان الشوارع التي بدت مكتظة من جديد ، والناس ينزلون من أعالي أزقة المدينة ؛ كل يسعى في حاجته ."[4] وهذا يعني أن مرجاجو كان يتجول في الشارع مع صديقه ولكن عقله لم يكن معه بتاتا

ويتجلى وصف الشارع في رواية مرجاجو من خلال سرد سليمان عن الحادثة التي وقعت معه في صغره عندما أظل الطريق وهو يمشي في الشوارع وابتعد عن بيت عمه المحفوظ ووجده الناس وأرجعوه لأهله ويتجسد ذلك في قوله : " عرفه أحد الطلبة

[1] ياسين النصير، الرواية والمكان، ص114.
[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص79.
[3] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص 151.
[4] المصدر نفسه، ص159.

الكبار الذين كانوا يدرسون في نفس المدرسة ، ولا يزال يذكر عندما أوصلوه إلى شارع الدباغين ."[1]وجاء أيضا :" وعندما كان مرجاجو في ناصية شارع الدباغين الذي ينتهي عنده دكان عمه المحفوظ ."[2]ويعني هذا أنه يصف لنا بالتدقيق أن دكان عمه المحفوظ يقع في شارع الدباغين .

كما يعد الشارع مكان يلتقي فيه جميع الناس في أي وقت مهما كانت طبقاتهم ، وكان الشارع في الرواية مكان مفتوح التقت فيه الشخصيات ويتجلى ذلك في قوله :" فانتظر مرجاجو في ذلك الصباح مجيء صديقه الجديد ، الذي كان يأتيه طيلة أيام الأسبوع الفارط ليمضيا أوقاتهما مع في البيت أو في الشوارع في ساعات الصحو القليلة التي كانت تخلل تلك الأيام ."[3] وهنا يعني أنه كان لسليمان مرجاجو صديق يقضي معه وقته عندما يكون الجو صاحيا إما في البيت أو الشارع .

5_السوق: هو مكان لتبادل السلع والمشتريات وملتقى البائعين والمشتري على حد سواء فيضم جميع الطبقات الاجتماعية باختلاف مكانتهم وهو خاضع لقانون العرض والطلب وهو مكان مفتوح ظهر في الرواية في عدة مقاطع نذكر منها ما يلي:" سلك مع الجنود الطريق الحجري الذي يفضي إلى السوق الكبير الممتد من باب عزون إلى غاية باب الوادي، كانت حركة المارة في ازدياد والدكاكين بدأت تفتح أبوابها أمام الزبائن،

[1] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص 180.

[2] المصدر نفسه، ص174.

[3] المصدر نفسه، ص161.

والباعة المتجولون يذرعون الشوارع بأصواتهم الصاخبة. كل أنواع الدواب كانت تجول السوق ؛ الجمال والبغال والحمير ."[1]

الكاتب هنا يصف لنا حالة السوق عندما يكون مكتظ بالمشترين داخله وأين يقع مكانه بالضبط وكيف تكون حالة البائعين وهم يفتحون دكاكينهم وما أنواع الحيوانات التي كانت تباع. وأيضا يتجلى السوق في قوله :" نزل مرجاجو إلى السوق الكبير ليشتري بعض الأغراض التي سيأخذها معه هدايا إلى أهله في الجوامع .كان السوق مكتظا عن آخره ، وهو ما دفع سليمان مرجاجو أن يحترس جيدا."[2] وظف الراوي السوق هنا للدلالة على الشراء وقضاء الحاجيات لعائلته الذين يسكنون في قرية الجوامع من أجل اسعادهم.

[1] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص129.

[2] المصدر نفسه، ص 135.

الفصل الثاني:

علاقة المكان بالمكونات السردية في رواية مرجاجو

أولا: علاقة المكان بالشخصيات

ثانيا: علاقة المكان بالزمان

ثالثا: علاقة المكان بالأحداث

أولا: علاقة المكان بالشخصيات

للمكان دور وأهمية كبيرة في بناء العمل الروائي، إذ لا يكتمل أي فضاء مكاني، إلا إذا ارتبط بالشخصية التي تكون لها دور في أي عمل وذلك يكون بتوفر المكان الذي تجري فيه أحداث الشخصية. وأيضا يعد المكان من العناصر الأساسية في بناء الشخصية، حيث لا يمكن وجود شخصية بدون وجود مكان تدور وتعيش وتتأثر بمحيطه."إذ أن علاقة الإنسان بالمكان ليست حديثة، بل تضرب جذورها في القدم. فالارتباط بالمكان في الأصل حسي، منذ النشأة يقيم المرء صلة مع مكان هو الجسد، وذلك عن طريق اللمس والتعامل مع أشياء الواقع وفق مبتغيات هذا الجسد ومقتضياته."[1]

وتحدث أيضا سعيد يقطين عن علاقة الشخصية بالمكان في قوله:" هذه العلاقة تأخذ بعدا جدليا بين الذات (شخصية الراوي) والفضاء(المكان الذي يتواجد فيه)."[2] ويقول في نفس الصدد:" إنها شخصية متعددة الأبعاد، تتحدد من خلال الفضاء ويتحدد الفضاء من خلال رؤيتها كما تقدم إلينا. وبهذا يتحقق ذلك التفاعل الذي أومأنا إليه أعلاه بين الذات والموضوع."[3]

[1] صدوق نور الدين، البداية في النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية، ط1، ص47.
[2] سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1992، ص64.
[3] المرجع نفسه، ص67.

من خلال هذين القولين نلاحظ أن للمكان دورا في تحديد خصائص ومبادئ الشخصية الروائية، وأن العلاقة بين كل من الشخصية والمكان علاقة تفاعل دليل على وجود انسجام بينهما وكل واحد منهما يساعد الآخر في دوره حسب الرواية.

وأيضا المكان لا يتعلق فقط بالشخصية بل يتعلق كذلك بباقي العناصر السردية الأخرى "والحال أن المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤى السردية ... وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد."[1]

إنّ الشخصية في رواية " مرجاجو " حاضرة بقوة وذلك من الأمكنة التي تطرق إليها والتي قدمها الكاتب متصاحبة ومتتابعة مع الأحداث، ومن أمثلة ذلك قرية " الجوامع" التي تقع في جبل قريون في قسنطينة وهذه القرية هي مكان مسقط وولادة سليمان بن محمد الهلالي، فهي كما قال عنها سليمان " قبيلة الجوامع التي أنتمي إليها هم أولاد ناجي وأولاد بن عمرة، وآل الهلالي وقد عرف آل الهلالي على الخصوص بالفروسية، وشدة البأس في الحروب والكل كان يعرف فضلهم."[2] وهذا يعني أن المكان هو الجوامع والشخصية هي سليمان الذي كان يسرد وقرية الجوامع هنا تضم مجموعة من القبائل وكل قبيلة ماذا كان يطلق عليها حيث عائلة سليمان كان يطلق عليها بآل

[1] حسن بحراوي، المرجع السابق، ص26.

[2] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص32.

الهلالي وكانت لديهم صفة بارزة ومغايرة عن العائلات الأخرى هي الفروسية وفضلهم في الحروب.

وكذلك ذكر سليمان بن محمد الهلالي وصف حالة الجهل الذي كانت تعاني منه القرية :" هناك مرت طفولتي في خشونة حياة البادية، وشظف عيشها القاسي. لم تكن هناك مدارس، فالجهل كان سيد القبيلة الأول ولكني مع ذلك أعتبر نفسي محظوظا، فقد كان أبي حافظا لكتاب الله، وكان يرى أن من واجبه أن يحفظه لغيره، فأصبحت أنا وأخي الأصغر عبد الرحمان تلميذيه."[1]

وهذا يعني أن المكان هو: المدرسة والشخصية هي: عبد الرحمان حيث الكاتب مزج بينهما من أجل فهم أحداث الرواية على ماذا تدور ومن القول نفهم أن المكان الذي كان يسكن فيه سليمان لا يوجد فيه مدارس لكن بفضل والد سليمان الحافظ لكتاب الله علم ما يعرف لابنه سليمان وعبد الرحمان القراءة.

كما تعلم مرجاجو في قرية الجوامع حفظ القرآن " وصيادا ماهرا كأخي أحمد، إلا أن ذلك الأخ الكبير، الذي كان بالنسبة لي ولأخي عبد الرحمان الأب الثاني، لما رآني أتممت حفظي للقرآن وأنا في العاشرة من عمري، آثر أن يأخذني إلى قسنطينة لمواصلة الدراسة هناك في المدرسة الكتانية."[2] وفي هذا القول نجد الشخصية أحمد

[1] حميدي بن شارف ، مرجاجو شظايا وندوب، ص33.

[2] المصدر نفسه، ص38.

والمكان قسنطينة اللذان تم المزج بينهما من خلال عند إتمام حفظ القرآن أخذه أخوه أحمد لإتمام التعلم في قسنطينة.

ومن بين الأماكن التي أثرت على شخصية مرجاجو، نجد "السجن" حيث مرجاجو هنا كان يعاني من البعد عن الأهل وتعرض للظلم وكان في أيام سجنه يتحسر على بعض الأمور " الحسرة الأولى تفريطي في كل لحظة جميلة كنت فيها قريبا ممن أحب؛ أبي الحاج محمد، ابنتي زينب، إخوتي، أهل قبيلتي، تذكرت كثير في أيام سجني تلك الحيوانات التي قمت بسجنها مدة طويلة."[1]وهنا الكاتب ربط بين الشخصية والمكان من خلال إثبات أن بينهما علاقة ارتباط حيث في السجن سليمان أصبح يحس بالندم في بعده عن أهله وهو حر طليق وعندما بقي بين حيطان السجن عرف قيمتهم.

وفي قول آخر شارك سليمان أيضا مع خوسيه السجن، حيث زج بهما في السجن ظلما" على الرغم من فارق السجن والاختلافات الكثيرة التي كانت بيني وبين خوسيه، فقد كنت أحس أن للألم المشترك الذي كنا نتجرّعه داخل السجن."[2] وهنا يربط الروائي بين الشخصية التي هي خوسيه وبين المكان الذي هو القصر من خلال توضيح أنه لا يمكن ذكر شخصية بدون ذكر مكان لأن كل واحد من هذه العناصر مكمل للآخر.

ومن أمثلة تأثير المكان على الشخصية تأثير البيت على مرجاجو فقد مثل البيت بالنسبة له المأوى والأمان وبيت الصديق الذي يعتبر مثل بيته تماما " في الصباح خرج

[1] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص 72.

[2] المصدر نفسه، ص81.

(خوسيه) إلى المدينة، بعدما ألح علي في عدم مغادرة البيت إلى أن يؤمن لي طريقا للنجاة خارج أسوار وهران."[1]

من خلال هذا المقطع يتضح أن الشخصية هي خوسيه وترتبط بالمكان الذي هو البيت فقد قام الروائي بذكر لنا أن في بيت خوسيه كان هناك ضيف وهو صديقه مرجاجو الذي هرب من السجن وهو يأمن عليه عنه. " مع منع الباي محمد الأكحل لقوافل التجار من الدخول أو الخروج من المدينة خشية أن ينتشر فيها الوباء، عزمت على استئجار بيت لأسكن فيه، ورغم اعتراض صديقي قدور، إلا أني استطعت أن أقنعه بذلك."[2]

والملاحظ هنا أن الروائي مزج بين الشخصية والمكان من خلال منع الباي محمد الأكحل التنقل بين القرى بسبب المرض وهذا الذي جعل مرجاجو يفكر في استئجار بيت للسكن فيه، لكن صديقه قدور عارض ذلك لكنه استطاع إقناعه.

كما يمثل البيت أيضا بالنسبة لمرجاجو مكان الطفولة والولادة " ولدت أنا سليمان بن محمد الهلالي، كما قيل لي، قبل سبع سنين عن نزول الإسبان في الساحل الجزائري، وعلى هذا فقد ولدت العام 1768من قبيلة نزحت من الصحراء إلى شرق البلاد عند سفوح جبل (قريون) ببايلك قسنطينة."[3] ويتجلى أيضا المكان في قسنطينة

[1] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب ، ص 91.

[2] المصدر نفسه، ص 57.

[3] المصدر نفسه، ص32.

والشخصية سليمان بن محمد الهلالي وهنا يتضح لي أن الكاتب يذكر لنا مكان ولادة سليمان أو كما يطلق عليه مرجاجو.

وأيضا تجلى البيت في مقطع آخر من الرواية وهو بيت قدور بن عودة " وصلنا إلى معسكر مع مغرب الشمس، فنزلت تلك الليلة في بيت صديقي قدور بن عودة الذي أكرمني غاية الكرم."[1] من خلال هذا المقطع يتضح لي أن الشخصية هي قدور بن عودة والمكان هو البيت والعلاقة بينهما هي أن قدور بن عودة استضاف مرجاجو في بيته وقام بإكرامه على أكمل وجه وهنا نجد العلاقة بين عنصري المكان والشخصية علاقة وثيقة لا يمكن الاستغناء عن عنصر وإبقاء عنصر آخر.

وتظهر أيضا صورة ارتباط المكان بالشخصية من خلال الغرفة التي مثلت الحيز الذي ألقى به مشاعره وأحاسيسه وأصبح يفكر في الارتباط وهذا كله حدث عندما رأى ابنة الرايس صالح لذلك عندما عاد إلى غرفته بدأ يفكر في فكرة الزواج مرة أخرى " في مقر إقامته انزوى مرجاجو في زاوية من غرفته متفكرا في شيء كان يعتقد أنه قد قام ... (لماذا لم يعد الزواج مرة أخرى؟ وهل سيظل أعزبا مدى الحياة؟ وما معنى الاستقرار من دون وجود زوجة؟)"[2]

من خلال هذا القول يتضح أن الشخصية هي مرجاجو والمكان هو الغرفة حيث يمكن القول إنه من السهل تواجد الشخصية والمكان مع بعض مما يساعد على استيعاب

[1] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص 53.

[2] المصدر نفسه، ص169.

الأحداث وتمثل الغرفة هنا مكان إعادة التفكير في فكرة الزواج بالنسبة لمرجاجو. " لم يشعر مرجاجو برغبة في البقاء طويلا عند النافورة، فحمل الفنار الذي أوقده الخادم قبل أن يغادر إلى النوم، وصعد هو الآخر إلى الطابق الأعلى حيث وجد الغرفة المعدة له فراشا وأغطية جيدة."[1] يحيلنا هذا المقطع إلى أن المكان هو الغرفة والشخصية هي سليمان حيث الكاتب مزج بينهما من خلال توضيح أن كل واحد منهما يكمل الآخر ولا يمكن الاستغناء عن أي واحد منهم.

وفي مقطع آخر:" كانت فرحة الناس مضاعفة عندما أعلمهم الفرسان بخبر فتح وهران، وأن الباي محمد الأكحل يستعد قريبا لتسلم مفاتيحها من الإسبان."[2]. الواضح أن الروائي سرد لنا كيف تم فتح وهران من خلال جيش وفرسان الباي محمد الاكحل وأنه سيستلم مفاتيحها من الإسبان الذين كانوا مستولين عليها.

وفي مقطع أخر" فتعاظم عدد السكان شيئا فشيئا بعدما أقبل الناس إليها من كل الجهات، ونقلو معهم أعمالهم وحرفهم، وفي تلك المدة قرر هو وصديقه قدور بن عودة أن يستقروا في وهران فتوسعت شراكتهما."[3] الشخصية هي قدور بن عودة والمكان هو وهران ومن خلال هذين العنصرين نستنتج أنه من السهل المزج بينهما وهذا يساعد على فهم الأحداث. كما نجد أثر فضاء قسنطينة على بعض الشخصيات يتمثل فيما يلي

[1] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص 137.

[2] المصدر نفسه، ص 141.

[3] المصدر نفسه ، ص 150.

" لقد كان حظ الباي محمد المقلش أحسن من حظ أخيه عثمان الذي أرسله الداي بايا على قسنطينة، فقتله ابن الأحرش قبل سنتين في معركة وادي الزهور."[1]

يتضح أن الشخصية هي الباي محمد والمكان قسنطينة حيث أنّ الراوي جمع بين المكان والشخصية حيث يعني هذا القول إن ميزة الباي محمد كانت أفضل من ميزة أخيه لأن في الحرب لاقى مصير القتل. وذكر في مقطع آخر قوله:" سيتذكر سليمان مرجاجو، ولمدة طويلة، حتى بعد أن تزوج وأصبح له أولاد، زيارته التي كان ينتظرها بفارغ الصبر إلى الجوامع، وكيف أنه وصل إليها من قسنطينة في يوم عاصف فوجدها قاعا صفصفا."[2]

يتضح من خلال هذا القول إن سليمان بعد غياب سنين ذهب إلى الجوامع وبالضبط إلى مدينة قسنطينة التي لم يجد فيها أي شيء والكاتب هنا عمد على المزج بين عنصري المكان والشخصية من خلال الجوامع التي تقع بالضبط في مدينة قسنطينة التي كان يعيش فيها سليمان مرجاجو وهذا يدل على أن المكان مكمل للشخصية ولا يوجد مكان من دون أشخاص.

[1] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص158.

[2] المصدر نفسه، ص187.

كما نجد أثر مدينة معسكر على الشخصيات ظاهر في الرواية ويقول :" قررت أن أمّر على معسكر لأسلم على صديقي قدور بن عودة، وأستعلم منه إن جاء أحد من الجوامع للسؤل عني."[1]

وهذا يدل على أن سليمان مرجاجو عند رجوعه إلى معسكر ذهب إلى صديقه قدور ومعرفة أخباره وهل أتى واحد من عائلته للبحث عنه ويتضح لي أن المكان هنا هو معسكر والشخصية هي قدور بن عودة حيث الكاتب ربط بين هذين العنصرين من اجل اثبات أن بينهما علاقة وكل واحد منهما يكمل الآخر:"جلست مع صديقي قدور، وتجاذبنا أطراف الحديث، فحدثته بكل ما حصل لي منذ لحظة خروجي من معسكر، إلى غاية خروجي من وهران بعد ذلك الزلزال العجيب."[2]

وهذا يعني تبادل الحديث بين كل من سليمان وقدور وقول سليمان ما حدث له منذ خروجه من معسكر إلى يوم حدوث الزلزال في وهران حيث الكاتب هنا مزج بين شخصية قدور بن عودة ومكان إقامته معسكر وما حدث في وهران من الخسائر الناجمة عن الزلزال وهنا يتضح لي أن المكان والشخصية عنصران مترابطان لا يمكن الفصل بينهما.

[1] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص110.

[2] المصدر نفسه، ص102.

ونجد أيضا:" ولست أنسى حينما دعاني الباي إلى قصره في اليوم الرابع من عودتنا إلى معسكر، فاستقبلني ببشاشته المعهودة وسألني عن موعد سفري إلى الشرق."[1]

وهنا يصف دعوة الباي سليمان إلى قصره بعد عودتهم إلى معسكر واستقباله أحسن استقبال بوجهه البشوش ومعرفة متى سيعود إلى الشرق ونجد هنا المكان هو معسكر والشخصية هي الباي الذي ذهب إليه سليمان زيارة إلى قصره حيث الروائي ربط بين عنصري الشخصية والمكان معا بعض حيث هذا المزج يساعد على الاستيعاب الجيد لأحداث الرواية.

"كان ذلك ذات شتاء من العام 1792 أسابيع قليلة بعد أن عاد من الجوامع إلى معسكر، حيث قرر أن يرجع إلى دكانه، ويستمر في عمله مع قدور بن عودة."[2]

يظهر من خلال هذا القول أن المكان هو معسكر والشخصية هي قدور بن عودة حيث يعتبر المكان بالنسبة له الذي يجلب منه قوت يومه لأنه لديه دكان هناك والقول يدل على أن سليمان كان في الجوامع وعاد إلى معسكر وكان يريد الرجوع إلى العمل في دكانه الذي استأجره هو وصديقه قدور بن عودة والكاتب ربط بين المكان والشخصية من خلال توضيح أن بينهما علاقة وكل واحد يكمل الآخر.

[1] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص 113.

[2] المصدر نفسه، ص 146.

كما نعثر في الرواية العديد من الأماكن التي كان لها علاقة بالشخصية في حد ذاتها سواء أكانت مكان إقامة أو زيارة لذلك نجد:" كانت حركة الناس في السوق دؤوبة ذلك الصباح الذي خرجت فيه من قصر الباي متوجها إلى الدكان الذي كنت فيه شريكا لقدور بن عودة، كانت لحظات لا تنسى."[1]

المكان في هذا القول هو السوق والشخصية هي قدور بن عودة ويمكن أن يفهم من هذا أن سليمان كان في قصر الباي ثم توجه إلى السوق الذي كان مكتظ ويوجد فيه الدكان الذي يعمل فيه هو وصديقه قدور بن عودة وهذا أيضا دل على وجود علاقة بين قدور والسوق ألا وهي الدكان الذي يكسب منه قوت يومه من أجل إعانة عائلته.

ويقول في أحد مقاطع الرواية:" لاحظ مرجاجو أن كل المقاهي التي مرا أمامها كانت مكتظة بالزبائن، وبدت طاولتها قديمة ومقاعدها متداعية."[2] وهذا يدل على أن المقهى هو مكان التقاء الناس لتبادل أطراف الحديث حيث هنا مرجاجو وصف لنا ما يوجد من أثاث داخل ذلك المقهى حيث هنا توجد علاقة بين المقهى ومرجاجو ألا وهي التقاءه مع شخص معين من أجل تبادل المعلومات." كان سليمان مرجاجو يعرف هذا السوق جيدا، ويعرف زحمته."[3]

[1] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص100.

[2] المصدر نفسه، ص 152.

[3] المصدر نفسه، ص 129.

وهنا يتبدى أن السوق الذي كان فيه سليمان يعرفه من قبل وزاره كذلك ويعرف حالته كيف تكون حيث الكاتب هنا ربط بين السوق وسليمان من اجل توصيل فكرة أن هناك علاقة بينهما ولا يمكن فصل عنصر عن الآخر.

ثانيا: علاقة المكان بالزمان:

يعد الزمان مكونا أساسيا في الرواية لارتباطه الوثيق بالمكان إذ أنه لا يوجد زمان بدون مكان والعكس كذلك، فلا يمكن الفصل بينهما في العمل الأدبي والذي يعرفه جير بالد برنس في قوله :"إنه السمة الطبيعية والعلاقة بين المجموعتين الزمانية والمكانية ،والمصطلح يشير إلى الاعتماد المتبادل الكامل بين (الزمان، المكان)،ويؤكده في العرض الفني، وهو يعني حرفيا: الزمان، المكان"[1] أي أنهما مرتبطان ببعضهما البعض ولا يمكن وجود أحدهما دون الآخر فكل منهما مكمل للآخر.

وفي هذا السياق يشير كريم زكي حسام الدين إلى أنه:" لاوجود إلا بالزمان ،أو قل إن الوجود والزمان مترادفان ، لأن الوجود هو الحياة ، والحياة هي التغير ، والتغير هو الحركة ، والحركة هي الزمان ، فلا وجود إذن إلا بالزمان ،لهذا فإن كل وجود يتصور خارج الزمان وجود وهمي ،أو هو لاوجود"[2]

[1] جيرالد برنس، المصطلح السردي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، تر: عابد خزندار، القاهرة، 2003، ص45.

[2] كريم زكي حسام الدين، الزمان الدلالي، دراسة لغوية لمفهوم الزمان وألفاظه في الثقافة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط2،القاهرة،2002،ص29.

فالكاتب هنا يقصد بالوجود الكينونة التي يجب أن تكون داخل حيز معين والمسمى بالمكان، وإن كان ذلك الوجود متصلا بزمن فحيزه كذلك مرتبط به، إذن فالمكان يقتضي زمن يحدد ويوضح كينونته.

كما يقول محمد بوعزة "يمثل المكان إلى جانب الزمان الإحداثيات الأساسية التي تحدد الأشياء الفيزيقية فنستطيع أن نميز فيما بين الأشياء من خلال وضعها في المكان، كما نستطيع أن نحدد الحوادث من خلال تأريخ وقوعها في الزمان".[1]

كذلك نجد سيزا قاسم تصرح بقولها: "إذا كان الزمن يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث فإن المكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه ويحتويه فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث"[2]

ويشير هذا القول إلى أن المكان لا يمكنه أن ينفصل عن الزمان، حيث أنه يحتويه ويمشي على نفس خطه وطريقه، أي أنهما يسيران في خط واحد مع بعضهما البعض. وهذا يعني أن الكاتب في أحداث الرواية يعتمد على الاستباق والاسترجاع وذلك من خلال تقديم وتأخير أحداث الماضي والمستقبل.

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، 2010، ص99.

[2] سيزا قاسم، بناء الرواية، ص106.

كما نجد حسن بحراوي يقول: "الحدث الروائي لا يتقدم سوى مصحوبا بجميع إحداثياته الزمانية والمكانية، ومن دون وجود هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته الحكائية."[1]

بمعنى أنه لا يوجد حدث روائي من دون أن يتوفر الزمان والمكان، وهما أيضا أساس السرد وبهما تتشكل الأحداث الروائية ،وفي نفس السياق يرى إيان واط: "أن الأفكار تصبح مجردة بانفصالها عن ظروف الزمان والمكان وبالتالي لا تصبح محددة إلا عندما تتعين هذه الظروف."[2]

وكذلك يقول نور الدين صدوق: "تنهض الرواية على إيلاء الأهمية للزمن، في ذات الآن نلقيها لا تضحي بعنصر المكان، فالزمن والمكان يتلاحقان في النص الروائي."[3] فلا يمكن الفصل بين الزمان والمكان فهما عملة لوجه واحد، فالعلاقة بينهما علاقة متينة يصعب الفصل فيها.

تتجلى علاقة الزمان بالمكان في رواية "مرجاجو" في عدة مواطن مختلفة ويتضح ذلك في الرواية في بعض المقاطع، حيث يقول الروائي "كانت ساعة الرايس صالح تشير إلى التاسعة والنصف صباحا عندما كان واقفا عند جدار سفينته(المنصورة)

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص29.

[2] إيان واط، نشوء الرواية، دار شرقيات للنشر والتوزيع، ط1، تر: ثائب ديب، القاهرة، 1997، ص23.

[3] صدوق نور الدين، البداية في النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية، ط1، سوريا، 1994، ص46.

يراقب من بعيد القوارب، وهي تحمل ما بقي من تلك الأكياس التي تتكدس فيها مئات من الرؤوس البشرية المقطوعة."[1]

من خلال هذا المقطع يلاحظ أن الروائي عبر في مشهد عن حادثة وقعت للرايس صالح أينما كان يراقب القوارب في وقت التاسعة عند جدار سفينته وما يمكننا القول عن هذا القول بأنه قد تخلله كل من عنصري الزمان والمكان اللذان جمعهما حدث واحد ساهم كغيره من الأحداث في سير متن النص وتقدم باقي أحداث النص ومنه يمكن القول بأن عنصر الزمكان يعد أحد أبرز العناصر السردية المساهمة في سير الأحداث وتطورها.

ويذكر أيضا:" وفي ذلك اليوم، وكما هو الحال في أكثر أيام السنة، كان جبل مرجاجو يبدو في الصباح كهامة عظيمة تخترق سحب الضباب من حولها."[2] تناول الروائي وصفا لجبل مرجاجو خلال فترة محددة من النهار، ألا وهي في وقت الصباح أينما عمد إلى الربط بين عنصري الزمان والمكان من خلال مشهد مطرز بالوصف.

إن الرواية تقوم على تصوير كل مشهد من مشاهدها بمكان وزمان معين حتى يسهل للقارئ الاستيعاب الجيد لأحداث الرواية وذلك في قوله :"في المساء، ومع شمس

[1] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص5.

[2] المصدر نفسه، ص10.

الأصيل الذهبية ، وجد سليمان مرجاجو في نفسه رغبة وفضولا للخروج من الغرفة واستكشاف عوالم البحر الساحرة."[1]

وتظهر أيضا صورة ارتباط الزمان مع المكان في المقطع الآتي: "وهكذا لم تمض إلا أسابيع قليلة حتى أتقنت الحرفة إتقانا محكما، وقسمت الوقت بيني وبين شريكي. فكنت أعمل صباحا، ويعمل هو مساء لأزاول دراستي في المسجد، لقد أصبحت ناضجا أكثر."[2]علاقة الزمان بالمكان تبرز في كيفية الأفراد وتنظيم أوقاتهم مع المكان من أجل تحقيق أهدافهم، تظهر من خلال الزمن نجده في تحديد فترات زمنية محددة للعمل قوله "أعمل صباحا" و"يعمل مساء" دلالة على تنظيم الوقت أما المكان ذكر في "المسجد" كمكان للدراسة الذي كان رابط بين الأنشطة المختلفة في أماكن محددة، تجلى الزمن كذلك في لم تمضي إلا أسابيع قليلة إشارة على الزمن القصير أي فترة قصيرة محددة نوعا ما.

ويقول الروائي في مقطع آخر: "مع غبش اليوم الرابع، كان مرجاجو على سطح السفينة ليرى من بعيد ضوء الفنار الذي يلوح من برج ميناء المحروسة كنجمة مضيئة في السماء."[3] بخصوص هذا القول فإن الكاتب عمد على سرد مشهد من اليوم الرابع أينما كان مرجاجو وهو يرى ضوء الفنار يلوح من ميناء المحروسة وهو على متن

[1] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص19.

[2] المصدر نفسه، ص58.

[3] المصدر نفسه، ص128.

سطح السفينة، أينما قام بوصف ضوء الفنار على أنه نجمة مضيئة في السماء فمن خلال هذا القول نلاحظ أن الكاتب عمد إلى استخدام عنصر المكان والزمان من أجل خدمة عنصر الوصف في هذا المشهد.

كما يصف الروائي عنصري الزمان والمكان في مشهد من الرواية بقوله:"ولكن ومع رجوعه في المرة الثانية إلى بيت ودكان مسعود الدباغ اللذين كانا متجاورين، أخبره جيرانه أنه قد مات منذ أكثر من خمس عشرة سنة، وأن ابنه سفيان يسكن الآن في شارع السراجين."[1] يتضح أن هناك ارتباطا بين الزمان والمكان من خلال السنة التي توفي فيها مسعود والمكان الذي كان يسكن فيه وهو شارع السراجين.

وهذا ما تجلى أيضا في المقطع الموالي:"وإنه لمن المؤسف أن أخبرك أن الباهي قد قتل قبل سنتين عند أسوار قسنطينة، عندما قام أحمد بن الأحرش بمحاصرة المدينة."[2]

تناول الكاتب في هذا القول وصفا للوقت الذي قتل خلاله الباهي وللمكان الذي قتل فيه قائلا قتل قبل سنتين عند أسوار قسنطينة فمن خلال هذا القول نلاحظ أن الكاتب قد مرر هذا الحدث من خلال تناوله لعنصر الزمان والمكان وهذا ما ساعد على تطور الحدث واستمراريته من خلال المتن.

[1] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص180/181.

[2] المصدر نفسه، ص182.

يواصل الكاتب وصف المشهد قائلا:"وصلنا إلى معسكر مع مغرب الشمس، فنزلت تلك الليلة في بيت صديقي قدور بن عودة، الذي أكرمني غاية الكرم."[1] يوضح هذا المقطع ارتباط الزمان والمكان بذكرى مرجاجو ألا وهي كرم صديقه قدور في بيته في تلك الليلة التي وصل فيها إلى معسكر.

ثالثا: علاقة المكان بالحدث:

يعد الحدث عنصرا أساسيا في بناء الرواية حيث لا يوجد رواية بدون أحداث، وهو محور يترابط مع عناصر الرواية الأخرى حيث لا يمكن حذف عنصر وإبقاء عنصر آخر لأنه كل عنصر مكمل للآخر وهذا أيضا يكون مع الحدث." ذلك أن الرواية مكونة من أحداث تنسجها أطر زمكانية وتؤديها شخصيات."[2] وهذا يعني أن الرواية يوجد فيها مجموعة من الأحداث تبنى عليها الرواية وتتأثر وتأثر عليها الشخصيات.

وأيضا توجد علاقة ترابطية مع تعدد الأمكنة والشخصيات والحدث هو:" الحدث مجموعة الأفعال والوقائع مرتبة ترتيبا سببيا، تدور حول موضوع عام، وتصور

[1] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص53.

[2] كمال محمودي، المكان وعلاقته بالعناصر السردية في رواية "حائط المبكى" ل عز الدين جلاوجي، مجلة العلوم الإنسانية، ال عدد2، المجل د5، المركز الجامعي علي كافي تندوف_ الجزائر، 2021.

الشخصية وتكشف عن أبعادها وهي تعمل عملا له معنى."[1] فالحدث له علاقة بالإنسان حيث لا يوجد وقائع وأحداث بدون وجود شخصية تعيش هذه الأحداث وكذلك الأحداث هي التي تُكون الإنسان وتكسبه معارف وخبرات.

وتحدث أيضا مرشد أحمد عن علاقة المكان بالحدث في قوله:" إن تنوع الأحداث الروائية في النص الروائي يقتضي تنوع الأماكن الروائية فيه، والروائي المبدع يحرص على جعل الأماكن في نصه الروائي، تبدو مترابطة."[2]

إنّ تعدد الأحداث الروائية يدل على تعدد الأماكن في الرواية والروائي لكي يجعل نفسه أكثر إطلاع وإبداع يعدد الأحداث والأمكنة من أجل إعطاء للرواية جمالية." يعد الحدث مكونا رئيسيا وأحد أهم عناصر الرواية، وهو العنصر الأخير من عناصرها (الزمان _ المكان _الشخصيات_ اللغة _ الحدث) ويعد أبرز عناصر الرواية، لأنه يكون العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية السابقة."[3]

وتظهر علاقة المكان بالحدث في رواية "مرجاجو" في عدة مواضع مختلفة ويتضح ذلك الرواية في بعض المقاطع حيث نجد السارد في الرواية جمع بين ثنائية المكان والحدث ويظهر ذلك من خلال السجن الذي دخل إليه عندما ذهب إلى وهران

[1] عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، ط4، عمان، 2008، ص 124.

[2] مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 2005، ص139.

[3] مهدي عبيدي، جمالية المكان في ثلاثية حنا منه (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)، ص207.

كجاسوس بأمر من الباي محمد الأكحل مع صديقه ابن الأحول لكن مهمتهما باءت بالفشل ويظهر ذلك في قوله: " وهذا ما سيؤكده لي لاحقا، صديقي خوسيه الذي سيقاسمني نفس الزنزانة أياما بعد تلك الواقعة، أمر الحاكم جنوده بالقبض على ابن الأحول، ثم أمرهم بعد ذلك بتقييدي أنا الآخر."[1]

الصداقة التي كانت بين خوسيه وسليمان مرجاجو كبيرة دليل ذلك بقاء سليمان في بيت خوسيه لحظه هروبه من السجن وتأمين خوسيه له طرق للخروج من وهران نهائيا سالما معافا وكذلك يوجد علاقة بين المكان والحدث أي سليمان وبين بيت صديقه خوسيه الموجود في وهران هو تأمين النجاة وعدم القبض على سليمان." يومها لم أجد الكلمات المناسبة لشكر خوسيه، ولكني وعدته بأني لن أنسى صنيعه ذاك ما حييت، تعانقنا عناقا حارا، وودعت صديقي على أمل لقاء جديد."[2]

يشير هذا المقطع لعلاقة بين المكان والحدث أي بين سليمان وصديقه خوسيه وبين وهران حيث العلاقة هنا علاقة شكر وامتنان بسبب مساعدة خوسيه لسليمان للنجاة من الإسبان وتمني سليمان بإعادة لقاء خوسيه مرة أخرى.

ونجد في قول آخر:" وفي مرمى بنادقنا، فتحولت حياة الإسبان إلى جحيم حقيقي فلم يكونوا قادرين على التحرك لأبعد من طلقات مدافعهم، وحتى تلك المحاولات القليلة

[1] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص67.

[2] المصدر نفسه، ص 94.

كان الفشل الذريع."[1] إن قوة جنود الباي الذين سببوا للإسبان الجحيم بسبب الحرب التي قاموا بها عليهم الجنود وأدت إلى عدم قدرة الإسبان على المواجهة والمحاولات التي يقوموا بها كانت فاشلة وهنا من السهل تواجد المكان مع الحدث مع بعض ليساعد على الاستيعاب الجيد والفهم لأحداث الرواية. " ثم تبدأ في إطلاق قذائفها المدمرة، ظلت الحرب مشتعلة بيننا وبينهم، وكنا كل مرة نناور بتغيير أماكن المتاريس، فأحرقنا بعض البروج المقابلة لوادي إيفري، وبالجملة لم تهدأ لهم جهة، واشتد الهلع في نفوسهم."[2]

إن الحرب القائمة بين جنود الباي والإسبان بسبب تحرير وهران وتغيير أماكن المواجهة من أجل الفوز بشتى الطرق وهذا الذي أدى إلى اشتداد الهلع بين المحاربين وفي هذا القول الكاتب جمع بين الحدث والمكان من خلال جنود الباي وجنود الإسبان وبين تحرير وهران حيث العلاقة بينهما علاقة ترابط ألا وهي المواجهة من أجل الفوز في الحرب والاستيلاء على وهران.

وأيضا جمع السارد بين المكان والحدث ويظهر ذلك من خلال السفينة " فقام مرجاجو من مكانه، ورافق الرايس صالح إلى أعلى السفينة، فوجد الرجل ملقى على الأرض، يصرخ من شدة الألم، وقد تحلفت حوله مجموعة كبيرة من البحارة."[3] فسليمان عندما كان مسافرا على ظهر السفينة وهو مع الرايس صالح سقط رجل من

[1] المصدر نفسه، ص 109.

[2] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص 112.

[3] المصدر نفسه، ص 115.

أعلى السارية على الأرض وتجمعت حوله البحارة للتعرف على حالته والكاتب هنا جمع بين بين المكان والحدث من أجل إثبات أن بينهما علاقة وفي هذا القول العلاقة بين سليمان والسفينة هي السفر حيث هنا كان سليمان مسافر من وهران إلى الجزائر بأمر من الباي في مهمة.

ظهر الحدث في الرواية في مكان مغلق كالغرفة التي كان مرجاجو فيها يعيد التفكير في فكرة الزواج التي كان يضن أنه حسم أمره فيه لكن عند رؤية ابنة الرايس صالح انقلبت الموازين. حيث نجد: " في مقر إقامته انزوى مرجاجو في زاوية من غرفته متفكرا في شيء كان يعتقد أنه قد قام بحسمه منذ زمن بعيد، ولكن نظرة واحدة مفاجئة إلى تلك الشابة الجميلة ...من دون وجود زوجة."[1]

جلس مرجاجو في غرفته يفكر في الزواج مرة أخرى بسبب النظرة التي رآها لتلك الفتاة الجميلة وهذا الذي جعله يعيد التفكير من جديد في الارتباط وتكوين عائلة حيث مزج بين الحدث والمكان ألا وهما الغرفة ورؤية ابنة الرايس صالح حيث من خلال هذا الترابط بدأ يفكر سليمان من جديد في فكرة تكوين أسرة." ذلك اللقاء مع يحيى ابن أخيه...أنه كان في مهمة قذرة ذات رحلة بحرية مطلع العام 1806من

[1] حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، ص169.

مرسى الكبير بوهران إلى الجزائر على متن فرقاطة حربية تحمل ستمائة رأس مقطوع. كان من بينها رأس أخيه عبد الرحمن، ورأس ابن أخيه خالد."[1]

إنّ الصدمة التي أحلت بسليمان مرجاجو يوم معرفته أنه عندما كان يسافر من وهران إلى الجزائر ويحمل معه الرؤوس البشرية المقطوعة التي كان يحملها هي رأس أخيه وابن أخيه وهذا الذي جعل مرجاجو يدخل في صدمة قاسية حيث هنا الراوي ربط بين الحدث والمكان أي بين الجزائر ووهران وحمل الرؤوس البشرية المقطوعة على ظهر السفينة حيث من خلال هذا الترابط حدث لسليمان مرجاجو صدمة ألا وهي معرفته أن من بين تلك الرؤوس كان هناك رؤوس من أفراد عائلته.

[1] المصدر نفسه، ص191.

خـــاتمـــة

خاتمة:

في دراستنا للبنية المكانية في رواية «مرجاجو شظايا وندوب» لحميدي بن شارف، يتضح أولاً أن الرواية تشكّل وثيقة تاريخية جزائرية حقيقية، تعالج بعمق موضوع تحرير وهران من الاحتلال الإسباني. فالمؤلف يربط بين سرده الروائي والوقائع التاريخية الفعلية، مستعيناً بوصف جغرافي دقيق للأمكنة كالقصر والسوق والميناء، ما يمنح القارئ إحساساً حقيقياً بالمقاومة والملاحم الوطنية.

أما شخصية "سليمان مرجاجو"، البطل المحوري في العمل، فهي شخصية غامضة تتضح بمشاعر الحزن والحنين. فنجدها تتقلب بين شموليّة الأماكن المغلقة— كالبيت والسفينة—حيث يزداد وجدانه اشتياقاً إلى أهله، وبين رحابة الأمكنة المفتوحة— كالجبال والبحر—التي تترك له مجالاً لاسترجاع الذكريات وتحرير خيالاته المعطرة بالأمل.

يحتل المكان مكانة مركزية في بناء الرواية؛ فلا رواية من دون مكان، ولا مكان بدون سرد. وقد لاحظنا غلبة الأمكنة المغلقة مثل القصر والدكان على الأمكنة المفتوحة كالشارع أو السوق أو البحر، ما يعكس انشغال الروائي بالعوالم الداخلية للشخصيات ومفارقاتها النفسية، مقابل الفضاءات الخارجية التي تمنح الحكاية بعداً حركياً وتعبيراً عما وراء الحواجز.

يتجلّى أسلوب حميدي بن شارف في انسيابيته وسهولة انسيابه بين الفصول والأحداث التاريخية، إذ ينسج خيوط الحكاية بتناغم بين المشاهد اليومية والتفاصيل التكتيكية للمعارك والتحركات السياسية، مما يضفي غنىً وإيقاعاً متسارعاً على الرواية.

ترتسم علاقة وثيقة بين المكان والشخصيات، حيث يُظهر لنا المكان مدى تأثر الشخصية بالمحيط الذي ترعرعت فيه، فتتغير ردود الفعل والمشاعر بحسب الانغلاق أو الانفتاح المكاني. كما تتعاضد علاقة المكان بالحدث من خلال تواتر وقائع الرواية في أمكنة متعددة، مغلقة كانت أم مفتوحة، مما يعزّز ديناميكية السرد.

وعلاقة المكان بالزمان تنبني على تكاملية تامة، فالزمان يُحدد إطار المكان ويضفي عليه بعده التاريخي؛ فالرجوع المتكرر إلى الماضي واستباق الأحداث المستقبلية يشيران إلى سيطرة الزمان على مسار السرد وتعميق تجربة الذاكرة والانتظار.

اختار الروائي توظيف الأمكنة الواقعية فقط، مع تجنب الخيال المكاني تماشياً مع واقعية الأحداث التاريخية؛ فكل معلم وكائن في الرواية حقيقي وغير مُلفق، ما يرفع من مصداقية العمل ويزيد من وقع أحداثه في وجدان القارئ.

أخيراً، نلحظ سيطرة الزمان على الرواية عبر استرجاع لحظات ماضية والرغبة في العودة إليها، واستباق الأحلام والتحقّق منها في المستقبل، مما يجعل الرواية ليست مجرّد حكاية عن تحرير أرض، بل رحلة متكاملة في فضاء المكان والزمان، ينسجها الروائي بحرفية لتقديم لوحة سردية ثرية ومتقنة.

قائمـــة المصـــادر

والمـــراجـــع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم: رواية حفص عن عاصم

المصادر:

1 حميدي بن شارف، مرجاجو شظايا وندوب، دار الخيال للنشر والترجمة، ط1، برج بوعريريج الجزائر، 2023.

المراجع بالعربية:

2 حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1 الدار البيضاء، 1990.

3 سيزا قاسم، بناء الرواية، مكتبة الأسرة، 2004.

4 سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي، المركز الثقافي العربي.

5 الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010.

6 صدوق نور الدين، البداية في النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية، ط1، سوريا، 1994.

7 عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ط4، دار الفكر، عمان، 2008.

8 كريم زكي حسام الدين، الزمان الدلالي دراسة لغوية لمفهوم الزمان وألفاظه في الثقافة العربية، دار غريب مكتبة مبارك العامة، ط2، القاهرة، 2002.

9 محمد بن عبد الله بن صالح بلعفير، البنيوية (النشأة والمفهوم)، مجلة الأندلس،2017.

10 محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، 2010.

11 مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005.

12 مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، ليبيا، 2013.

13 مهدي عبيدي، جمالية المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011

14 ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، (د.ط)، بغداد، 1980.

المراجع المترجمة:

15 إيان واط، نشوء الرواية، تر: ثائب ديب، دار شرقيات للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1997.

16 جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2003.

17 غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، لبنان، 1984.

المعاجم:

18 ابن منظور، لسان العرب، (ط،ج،م)،م13، دار صادر، بيروت لبنان، 1863.

19 ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ط3، بيروت لبنان، 1999.

20 مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، بيروت، 2008.

21 محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، ط1، دار الأبحاث، تح: د. نواف الجراح، الجزائر، 2011.

المجلات:

22 كمال محمودي، المكان وعلاقته بالعناصر السردية في رواية " حائط المبكى "لعز الدين جلاوجي، مجلة العلوم الإنسانية، المجل د5، ال عدد2، المركز الجامعي علي كافي تندوف، الجزائر، 2021.

23 منتهى طه الحراحشة، أنماط المكان في رواية " سيدات الحواس الخمس" لجلال برجس، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجل د81، ال عدد2، 2021.

الملحق

الملحق **01:**

سيرة موجزة عن الكاتب:

الاسم: بن شارف، اللقب: حميدي، المولود سنة 1980 بالشهبونية جنوب المدية، زَاولْت دراستي بمسقط رأسي، وبعد الحصول على شهادة البكالوريا التحقت بجامعة سعد دحلب بالبليدة، وبعد التخرج منها بشهادة ليسانس في اللغة العربية وآدابها شاركت بنجاح في مسابقة الماجستير في جامعة السانية بوهران، ضمن مشروع: (باغة القرآن_ دراسة في الأساليب) ليكلل ذلك بالحصول على الماجستير سنة 2015، وشهادة الدكتوراه في اللسانيات والدراسات الأسلوبية في سنة 2020، عن أطروحة موسومة بأسلوبية الانزياح في بناء الخطاب القرآني، ولبحوث ودراسات، ومشاركات في ملتقيات دولية ووطنية.

مهنيا: موظف حاليا في قطاع التربية.

هي رواية تاريخية إصدارات أدبية: رواية واحدة / (مرجاجو- شظايا وندوب) وترصد التحولات التاريخية التي مرت بها الجزائر في الحقبة من الحكم العثماني ، الرواية صادرة سنة 2023 عن دار خيال للنشر والترجمة، لقد وصلت إلى القائمة القصيرة لجائزة آسيا جبار للرواية 2024.

متحصل على شهادة دكتورا في اللسانيات الحديثة، من جامعة أحمد بن بلة(وهران).

رواية (مرجاجو شظايا وندوب) هي أول إصدار أدبي للكاتب.

الملحق **02:**

ملخص الرواية:

تدور أحداث رواية مرجاجو في مرسى وهران الكبير وعندما كان سليمان بن محمد الهلالي أو ما يطلق عليه سليمان مرجاجو مسافر إلى الجزائر ويجمل معه مجموعة من الأكياس فيها بقايا رؤوس البشر فالتقى في السفينة بالرايس صالح صاحب سفينة المنصورة حيث انطلقت – السفينة – من المرسى عام سنة 1806 حيث كان سليمان ينظر إلى البحر ويتذكر عائلته وهو شارد في ذهنه ناداه الرايس صالح وسأله عن أحواله وعن مغامراته وحياته فحدثه مرجاجو عن صغره الذي قضاه في جبل قريون قبيلة الجوامع حيث كان لديه أخوه أحمد وأم الخير من أبيه وأخ آخر من أمه وأبيه حيث كانوا يعيشون في وسط يحفه الجهل والذي انتشله منه والده – مرجاجو– وعندما عاد صديق أبي الصادق بن حوة من الحج أصبح هو يعلمه حيث اشتهرت قريتهم بصيد الأسود

وعندما انتهى من حفظ القرآن أرسله أخوه أحمد إلى قسنطينة ليدرس هناك، وهكذا مرت الأيام وفي العطلة كان يعود إلى عائلته لزيارتهم واللعب مع أصدقائه وكان لا يريد العودة إلى المدرسة وبسبب الغياب المتكرر فصل منها، كان شقيقه يعلمه رماية حيث أصبح ماهرا فيها

وعندما كبر تزوج من فتاة تدعى مريم حيث شارك في صيد الأسود وكانت تلك المرة الخطة ناجحة كباقي الأيام وتحصل على شبلين من صغار الأسد واصطاد

غزالتين من أجل بيعهم حيث ولدت زوجه ابنة وسماها زينب على أمه ولم تكتمل فرحته إثر مريم بعد الولادة بيومين فنشأت زينب على يد زوجة عمها وفي أحد المرات مرت بجوارهم قافلة ذاهبة إلى معسكر فذهب معهم ليتعرف على قدور بن عودة الذي حدثه عن الباي محمد وكان يحمل معه قفصي الشبلين والغزالتين ليقدمهم كهدية للباي وعند وصولهم إلى معسكر حدد لي قدور موعد مع الباي فذهب ليراه وقدما له القفصين فسأله عن أخبار أخيه وأنه يعرفه وحدثه عن الحرب مع الإسبان التي استولت على وهران ولابد ن محاربتهم وربما تكون أنت واحد من جنودنا فوفق وذهب مع صديقه قدور لرؤية معسكر.

وبعد أيام انتشر وباء وأصبح السفر ممنوع فاستأجر منزل ليمكث فيه ولابد أن أجد عمل فطلب منه صديقه أن يستأجر دكان ويعملا فيه صباغة الصوف لأنها حرفته _ قدور _ وعلمه إياها وأصبح شريكه ،وعندما أصبح السفر ممكنا قرر العودة إلى أهله لكن الباي طلب ملاقاته ليعمل جاسوسا في وهران فقيل له أن يقدم للحاكم الإسباني الشبلين لكي لا يشك في أمرك ويرافقك يوسف بن الأحول ، وعندما وصل إلى وهران توجه للحاكم الإسباني لتقديم الشبلين له فضح أمر يوسف بن الأحول ليسجن مرجاجو لتمر الأيام ليشارك مرجاجو الزنزانة مع شخص يسمى خوسيه.

وبمرور الوقت تصادقا هو ومرجاجو ليفترق الصديقان بمغادرة خوسيه السجن ليعانق الوحدة ولكن ليس لفترة طويلة فكان وقوع الزلزال في وهران سببا لهروبه من السجن حيث ساعده خوسيه للخروج من وهران فذهب إلى معسكر لإخبار الباي بما

حدث فوجدهم على علم بذلك ويجهزون أنفسهم للحرب فطلب منه مشاركتهم فوافق وزار صديقه قدور فأعلمه أن واحد من عائلته جاء للبحث عنه ، فصرح له بمشاركته ضد الوجود الإسباني مع الباي فأرسل الباي ،رسالة إلى الداي لإعطائه الموافقة في بدأ الحرب لكن الجواب تعطل وبذلك لم يستطيعوا محاربة الإسبان ولو قامت – الحرب – لا انتهت بالنصر ، لأن جيشهم قليل فعادوا إلى معسكر.

وبعد أيام وصلت الموافقة من الداي فساروا مرة أخرى إلى وهران وهذه المرة أعدوا أنفسهم جيدا وعندما ضيقوا عليهم الحصار أرسل الملك الإسباني إلى الداي رسالة تقضي باستسلامه وتسليمه المدينة والمرسى الكبير ، فكانت الفرحة عارمة وعادوا إلى معسكر ومرجاجو يحترقوا شوقا لرؤية أهله القاطنين بقسنطينة وعندما كان راجعا إلى قريته طلب منه الباي أن يأخذ معه كتاب إلى باي قسنطينة – رسالة – فتأخرت الرحلة بسبب الأحوال الجوية ليلتقي مع الرايس عمر ويأخذه إلى قصر الرايس صالح وهناك رأى ابنته وأعجبته وفكر زواج مرة أخرى وعندما وصل إلى قسنطينة سلم الكتاب إلى الباي ليتوجه بعدها إلى قرية الجوامع التي وجدها خاوية من ،فذهب إلى القالة إلى أخته أم الخير وزوجها عمر فأخبروه أنه حدث هناك مجموعة من الأمور أدت إلى الرحيل.

ثم سافر إلى معسكر ووجد ابنته زينب التي تزوجت وأخوه أحمد الذي كبر حيث لم يتوقع ما سيتذكره أنه سيكون أسوء مما ينتظره عندما يعود للجزائر فيلتقي مع ابن

أخيه يحي الذي سيخبره عن شيء لا ينساه، وأن مهمته كانت قذرة والتي أودت بركوبه السفينة المحملة برؤوس البشرية ومن بينها رأس أخيه عبد الرحمان وابن أخيه خالد.



فهرس المحتويات

الفهرس

مقدمة: ..... أ

أولا: مفهوم البنية:..... 7

1_لغة: : 7

2_اصطلاحا: 8

ثانيا: تعريف

المكان.....8

1_لغة : 9

2_اصطلاحا:.....9

ثالثا:أنواع المكان.....10

1_الأماكن المغلقة: 11

2_الأماكن المفتوحة: 12

الفصل الأول:.....14

بنية المكان في رواية

مرجاجو.....14

أولا: بنية المكان

المغلق.....15

ثانيا: بنية المكان المفتوح: 27

الفصل الثاني:.....39

علاقة المكان بالمكونات السردية في رواية مرجاجو.....39

أولا:علاقة المكان بالشخصيات.....40

ثانيا: علاقة المكان بالزمان.....51

ثالثا: علاقة المكان بالحدث:.....57

خاتمة: 64

قائمة المصادر والمراجع:.....67

الملحق: 71

الفهرس:.....76

w

ملخص الدراسة:

تم التطرق في هذا الموضوع الذي جاء تحت عنوان " البنية المكانية في رواية مرجاجو شظايا وندوب" ل" حميدي بن شارف" إلى ماهية البنية والمكان وأنواعه، حيث تعد هذه الأخيرة أهم بنية بنيت عليها الرواية، والكاتب هاهنا لم يترك فراغا ليأتي آخر ويملأه حول المكان الذي شكله، بحيث ركز على كثيرا على أنواعه وأسقط عنه قناع الخفاء.

الكلمات المفتاحية: البنية– الشخصية.

Summary

This topic, which came under the title " the spatial structure in the novel marjajo shathay wadud by hamidi bencharef",addressed the nature of structure , place, and its types , as the latter is considered the most important structure upon which the novel was built.here, the writer did note leave a vacuum for another to come and fille around the place that he formed, as he focused greatly on its types and removed the mask of concealment.

Key words:personal structure.